www.idafabooks.com

كلمات تُفهم خطأ في القرآن الكريم

www.idafabooks.com

كلمات تفهم خطأ في القرآن الكريم

دراسة
د. فرحات غنيم
الطبعة الأولى : ٢٠١٩
رقم الإيداع : ٢٧٥١٦ / ٢٠١٩
ISBN 978-977-6739-25-3
١٥٤ ص ، ٢٠ سم

الناشر: الحسناء للنشر والتوزيع
(جميع الحقوق محفوظة ©)
التوزيع لجميع أنحاء العالم
إضافة
للنشر والتوزيع
الإسكندرية
ج.م.ع

مراجعة لغوية: عادل أبو الأنوار
غلاف وإخراج فني: أمير مصطفى

www.idafabooks.com

كلمات تُفهم خطأ في

د.فرحات غنيم

www.idafabooks.com

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ النساء: ١

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد،

فهذا الكتاب عن بعض معاني كلمات القرآن الكريم والتي قد تُفهم خطأ ولا يزال هناك المزيد منها؛ إذ الفهم الخاطئ أمر نسبي، وعلى القارئ الحريص على تدبر آيات القرآن الكريم أن يمعن النظر في الكلمات التي لا يحتملها السياق فليسأل العلماء وليراجع كتب التفاسير، وقد كتب في هذا الموضوع كثير من العلماء وعلى سبيل المثال الدكتور عبد المجيد بن إبراهيم السنيد، وأرجو من الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. فرحات غنيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ البقرة: ٢٠

يقول القرطبي:

(قاموا) أي ثبتوا على نفاقهم، عن ابن عباس، وقيل: المعنى كلما صلحت أحوالهم في زروعهم ومواشيهم وتوالت النعم قالوا: دين محمد دين مبارك، وإذا نزلت بهم مصيبة وأصابتهم شدة سخطوا وثبتوا في نفاقهم، عن ابن مسعود وقتادة، قال النحاس: وهذا قول حسن، ويدل على صحته:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ الحج: ١١

وقال علماء الصوفية: هذا مثلٌ ضربه الله تعالى لمن لم تصح له أحوال الإرادة بدءًا، فارتقى من تلك الأحوال بالدعاوى إلى أحوال الأكابر، كأن تضيء عليه أحوال الإرادة لو صحها بملازمة آدابها، فلما مزجها بالدعاوى أذهب الله عنه تلك الأنوار وبقي في ظلمات دعاواه لا يبصر طريق الخروج منها.

وروي عن ابن عباسٍ أن المراد اليهود، لما نُصر النبي ﷺ ببدر طمعوا وقالوا: هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا تُرد له راية، فلما نُكِب بأحد ارتدّوا وشكوا وهذا ضعيف، والآية في المنافقين، وهذا أصح عن ابن عباس، والمعنى يتناول الجميع.

(قَامُوا) أي ثبتوا مكانهم متحيرين وليس معناها أنهم كانوا قعودًا فوقفوا، ومثله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ الروم: ٢٥ .. تقوم أي تثبت.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

البقرة: ٤٦

قوله تعالى(الذين يظنون) الذين في موضع خفض على النعت للخاشعين، ويجوز الرفع على القطع، والظن هنا في قول الجمهور بمعنى اليقين،

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ الحاقة: ٢٠

وكذلك قوله : ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَٰقِعُوهَا﴾ الكهف: ٥٣

قال دريد بن الصمة:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد

وقال أبو داود:

رُبَّ هَمٍّ فرّجتهُ بغريم وغيوبٍ كشفتها بظنون

وقد قيل: إن الظن في الآية يصح أن يكون على بابه ويضمر في الكلام بذنوبهم فكأنهم يتوقعون لقاءه مذنبين، وذكر المهدوي والماوردي: قال ابن عطية: وهذا تعسف، وزعم الفرّاء أن الظن قد يقع بمعنى الكذب ولا يعرف ذلك البصريون، وأصل الظن

وقاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه وقد يوقع موقع اليقين، كما في هذه الآية وغيرها، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: أظن هذا إنسانًا، وإنما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بمعنى كهذه الآية والشعر، وكقوله تعالى (فظنوا أنهم مواقعوها).

وقد يجيء اليقين بمعنى الظن، وقد تقدم بيانه أول السورة وتقول: سؤت به ظنا وأسأت به الظن، يدخلون الألف إذا جاؤوا بالألف واللام.

ومعنى (ملاقو ربهم) جزاء ربهم، وقيل: إذا جاء على المفاعلة وهو من واحد، مثل عافاه الله، (وأنهم)بفتح الهمزة عطف على الأول، ويجوز (وإنهم) بكسرها على القطع، (إليه) أي إلى ربهم، وقيل إلى جزائه.

(راجعون) إقرار بالبعث والجزاء والعرض على الملك الأعلى.

(يَظُنُّونَ) أى يتيقنون، وهذه من الاستعمالات العربية التي قل تداولها في هذا العصر، وليس معناها هنا: يشكون.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ البقرة: ٤٩

(يذبحون) بغير واو على البدل من قومه (يسومونكم) كما قال أنشده سيبويه:

متى تأتِنا تلمم بنا في ديارِنا تجدْ حطبًا جزلا ونارًا تأججا

قال الفراء وغيره (يذبحون) بغير واو على التفسير لقوله (يسومونكم سوء العذاب) كما تقول "أتاني القوم زيد وعمرو" فلا تحتاج إلى الواو في زيد، ونظيره(ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب) وفي سورة إبراهيم (ويذبحون) بالواو لأن المعنى يعذبونكم بالذبح وبغير الذبح فقوله (ويذبحون أبناءكم) جنس آخر من العذاب لا تفسير لما قبله والله أعلم.

قلت قد يحتمل أن يقال إن الواو زائدة بدليل سورة البقرة، والواو قد تزاد كما قال:

فلمّا أجزنا ساحة الحي وانتحى. أي قد انتحى، وقال آخر:

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

أراد إلى الملك القرم ابن الهمام ليث الكتيبة وهو كثير.

قوله تعالى(يذبحون) قراءة الجماعة بالتشديد على التكثير وقرأ ابن محيصن (يذبحون) بفتح الباء والذبح الشق والذبح المذبوح والذباح تشقق في أصول الأصابع وذبحت الدن بزلته أي كشفته وسعد الذابح أحد السعود والمذابح المحاريب والمذابح جمع مذبح وهو إذا جاء السيل نخد في الأرض فما كان كالشبر ونحوه سمي مذبحا فكان فرعون يذبح الأطفال ويبقي البنات وعبر عنهم باسم النساء بالمآل وقالت طائفة (يذبحون أبناءكم) يعني الرجال وسموا أبناء لما كانوا كذلك واستدل هذا القائل بقوله (نساءكم) والأول أصح لأنه الأظهر والله أعلم.

نسب الله تعالى الفعل إلى آل فرعون وهم إنما كانوا يفعلون بأمره وسلطانه لتوليهم ذلك بأنفسهم، وليعلم أن المباشر مأخوذ بفعله، قال الطبري: ويقتضي أن من أمره ظالم بقتل أحد فقتله المأمور فهو المأخوذ به.

قلت: وقد اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال، يقتلان جميعًا، هذا بأمره والمأمور بمباشرته، هكذا قال النخعي، وقال الشافعي ومالك في تفصيل لهما،

قال الشافعي: إذا أمر السلطان رجلاً بقتل رجل والمأمور يعلم أنه أمر بقتله ظلمًا كان عليه وعلى الإمام القَوَد كقاتلين معًا، وإن أكرهه الإمام عليه وعلم أنه يقتله ظلمًا كان على الإمام القَوَد وفي المأمور قولان، أحدهما أن عليه القود، والآخر لا قود عليه، وعليه نصف الدية، حكاه ابن المنذر، وقال علماؤنا: لا يخلو المأمور أن يكون ممن تلزمه طاعة الآمر ويخاف شره كالسلطان والسيد لعبده، فالقَوَد في ذلك لازم لهما، أو يكون ممن لا يلزمه ذلك فيقتل المباشر وحده دون الآمر، وذلك كالأب يأمر ولده أو المعلم بعض صبيانه أو الصانع بعض متعلميه إذا كان محتلمًا، فإن كان غير محتلم فالقتل على الآمر وعلى عاقلة الصبي نصف الدية، وقال ابن نافع: لا يُقتل السيد إذا أمر عبده وإن كان أعجميًا بقتل إنسان، قال ابن حبيب: وبقول ابن القاسم أقول إن القتل عليهما، فأما أمر من لا خوف على المأمور في مخالفته فإنه لا يلحق بالإكراه بل يقتل المأمور دون الآمر ويضرب الآمر ويحبس، وقال أحمد في السيد يأمر عبده أن يقتل رجلاً: يُقتل السيد، وروي هذا القول عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما، وقال علي: ويستودع العبد السجن. وقال أحمد: ويُحبس العبد ويُضرب ويُؤدب، وقال الثوري: يُعزّر السيد.

وقال الحكم وحماد: يُقتل العبد. وقال قتادة: يُقتلان جميعًا. وقال الشافعي: إن كان العبد فصيحًا يعقل قتل العبد وعوقب السيد، وإن كان العبد أعجميًا فعلى السيد القوَد. وقال سليمان بن موسى: لا يُقتل الآمر ولكن تُقطع يديه ثم يعاقب ويحبس، وهو القول الثاني، ويقتل المأمور للمباشرة، وكذلك قال عطاء والحكم وحماد والشافعي وأحمد وإسحاق في الرجل يأمر الرجل بقتل الرجل، وذكره ابن المنذر وقال زفر لا يقتل واحد منهما وهو القول الثالث، حكاه أبو المعالي في البرهان، ورأى أن الآمر والمباشر ليس كل واحد منهما مستقلا في القود، فلذلك يُقتل لا واحد منهما عنده والله أعلم.

قرأ الجمهور (يُذبّحون) بالتشديد على المبالغة، وقرأ ابن محيصن (يَذبَحون) بالتخفيف والأولى أرجح، إذ الذبح متكرر، وكان فرعون على ما روي قد رآه في منامه نارًا خرجت من بيت المقدس فأحرقت بيوت مصر فأوّلت له رؤياه أن مولودًا من بني إسرائيل ينشأ فيكون خراب ملكه على يديه، وقيل غير هذا والمعنى متقارب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

إشارة إلى جملة الأمر إذ هو خبر فهو كمفرد حاضر أي وفي فعلهم ذلك بكم بلاء أي امتحان واختبار و(بلاء) نعمة ومنه قوله تعالى (وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا) قال أبو الهيثم البلاء يكون حسنا ويكون سيئا وأصله المحنة والله عز وجل يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره فقيل للحسن بلاء وللسيئ بلاء حكاه الهروي وقال قوم الإشارة بـ (ذلكم) إلى التنجية فيكون البلاء على هذا في الخير أي تنجيتكم نعمة من الله عليكم وقال الجمهور الإشارة إلى الذبح ونحوه والبلاء هنا في الشر والمعنى وفي الذبح مكروه وامتحان وقال ابن كيسان ويقال في الخير أبلاه الله وبلاه وأنشد:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

فجمع بين اللغتين والأكثر في الخير أبليته وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته، قاله النحاس: (وَيَسْتَحْيُونَ) أي يتركونهن على قيد الحياة[1] ولا يقتلونهن كفعلهم بالصبياني، وليس من (الحياء).

* * *

١ الطبري ٤٦/٢

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾ البقرة: ٥٨

يقول القرطبي:

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رَغَدًا وادخلوا الباب سُجّدًا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين)

قوله تعالى (وإذ قلنا ادخلوا) حذفت الألف من (قلنا) لسكونها وسكون الدال بعدها، والألف التي يبتدأ بها قبل الدال ألف وصل لأنه من يدخل.

قوله تعالى (هذه القرية)أي المدينة، سميت بذلك لأنها تقرت أي اجتمعت، ومنه قريت الماء في الحوض أي جمعته، واسم ذلك الماء قِرى بكسر القاف مقصور، وكذلك ما قري به الضيف، قال الجوهري: والمقراة للحوض والقِرى لمسيل الماء والقرا للظهر، ومنه قوله: لاحق بطن بقرا سمين

والمقاري: الجفان الكبار. قال: عظام المقاري ضيفهم لا يفزع

وواحد المقاري مقراة وكله بمعنى الجمع غير مهموز، والقرية بكسر القاف لغة اليمن واختلف في تعيينها فقال الجمهور: هي بيت المقدس، وقيل: أريحاء من بيت المقدس، قال عمر بن شبة: كانت قاعدة ومسكن ملوك. ابن كيسان: الشام، الضحاك: الرملة والأردن وفلسطين وتدمر. وهذه نعمة أخرى وهي أنه أباح لهم دخول البلدة وأزال عنهم التيه.

قوله تعالى (فكلوا منها حيث شئتم) إباحة.

قوله تعالى (رغدًا) كثيرًا واسعًا، وهو نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغدًا، ويجوز أن يكون في موضع الحال على ما تقدم، وكانت أرضًا مباركة عظيمة الغلة فلذلك قال (رغدًا).

قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدًا) الباب يُجمع أبوابًا، وقد قالوا: أبوبة للازدواج قال الشاعر:

هتّاك أخبيةٍ ولاّج أبوبة يخلط بالبر منه الجد واللينا

ولو أفرده لم يجز. ومثله قول عليه السلام: (مرحبًا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى) وتبوّبت بوابا اتخذته. وأبواب مبوّبة كما قالوا: أصناف مصنفة. وهذا شيء من بابتك أي يصلح لك. وقد تقدم معنى السجود فلا معنى لإعادته والحمد لله.

والباب الذي أمِروا بدخوله هو باب في بيت المقدس يعرف اليوم بـ (باب حِطّة)، عن مجاهد وغيره وقيل:

باب القبة التي كان يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل و(سُجّدًا) قال ابن عباس: منحنين ركوعًا، وقيل: متواضعين خشوعًا لا على هيئة متعينة.

قوله تعالى (وقولوا) عطف على ادخلوا.

قوله تعالى (حطة) بالرفع قراءة الجمهور على إضمار مبتدأ، أي مسألتنا حطة أو يكون حكاية. قال الأخفش: وقرئت (حَطة) بالنصب على معنى احططط عنا ذنوبنا حَطة. قال النحاس: الحديث عن ابن عباس أنه قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله، وفي حديث آخر عنه قيل لهم قولوا مغفرة - تفسير للنصب، أي قولوا شيئا يحط ذنوبكم كما يقال: قل خيرًا، والأئمة من القراء على الرفع. وهو أولى في اللغة لما حكي عن العرب في معنى بدل، قال أحمد بن يحيى: يقال بدّلته، أي غيرته ولم أزل عينه. وأبدلته أزلت عينه وشخصه كما قال: عزل الأمير للأمير المبدل

وقال الله عز وجل:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يونس: ١٥

وحديث ابن مسعود قالوا (حطة) تفسير على الرفع، هذا كله قول النحاس، وقال الحسن وعكرمة (حطة) بمعنى حط ذنوبنا، أمروا أن يقولوا لا إله إلا الله ليحط بها ذنوبهم. وقال ابن جبير: معناه الاستغفار، أبان بن تغلب: التوبة، قال الشاعر:

فاز بالحطة التي جعل اللـه بها ذنب عبده مغفورا

وقال ابن فارس في المجمل(حطة) كلمة أمِر بها بنو إسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم، وقاله الجوهري أيضًا في الصحاح.

قلت: يحتمل أن يكونوا تعبّدوا بهذا اللفظ بعينه وهو الظاهر من الحديث "روى مسلم عن أبي هريرة" قال: قال رسول الله ﷺ (قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سُجّدًا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة) "وأخرجه البخاري"

وقال: (فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعرة) في غير الصحيحين حنطة في شعر، وقيل: قالوا هطا سمهاثا وهي لفظة عبرانية تفسيرها: حنطة حمراء، حكاها ابن قتيبة وحكاه الهروي عن السدي ومجاهد، وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به فعصوا وتمردوا واستهزؤوا فعاقبهم الله بالرجز وهو العذاب، وقال ابن زيد: كان طاعونا أهلك منهم سبعين ألفًا. وروي أن الباب جعل قصيرًا ليدخلوه رُكّعًا فدخلوه متوركين على أستاههم والله أعلم.

استدل بعض العلماء بهذه الآية على أن تبديل الأقوال المنصوص عليها في الشريعة لا يخلو أن يقع التعبد بلفظها أو بمعناها، فإن كان التعبد وقع بلفظها فلا يجوز تبديلها لذم الله تعالى من بدّل ما أمره بقوله، وإن وقع بمعناها جاز تبديلها بما يؤدي إلى ذلك المعنى ولا يجوز تبديلها بما يخرج عنه.

وقد اختلف العلماء في هذا المعنى فحكي عن مالك والشافعي وأبي حنيفة وأصحابهم أنه يجوز للعالم بمواقع الخطاب البصير بآحاد كلماته نقل الحديث بالمعنى لكن بشرط المطابقة للمعنى بكماله وهو قول الجمهور. ومنع ذلك جمع كثير من العلماء منهم ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة.

وقال مجاهد: انقص من الحديث إن شئت ولا تزد فيه. وكان مالك بن أنس يشدد في حديث رسول الله ﷺ التاء والياء ونحو هذا وعلى هذا جماعة من أئمة الحديث لا يرون إبدال اللفظ ولا تغييره حتى إنهم يسمعون ملحونًا ويعلمون ذلك ولا يغيرونه. وروى أبو مجلز عن قيس بن عباد قال قال عمر بن الخطاب من سمع حديثا فحدث به كما سمع فقد سلم. و روى نحوه عن عبد الله بن عمرو وزيد بن أرقم. وكذا الخلاف في التقديم والتأخير والزيادة والنقصان فإن منهم من يعتد بالمعنى ولا يعتد باللفظ ومنهم من يشدد في ذلك ولا يفارق اللفظ.

وذلك هو الأحوط في الدين والأتقى والأولى ولكن أكثر العلماء على خلافه. والقول بالجواز هو الصحيح إن شاء الله تعالى وذلك أن المعلوم من سيرة الصحابة رضي الله عنهم هو أنهم كانوا يروون الوقائع المتحدة بألفاظ مختلفة وما ذاك إلا أنهم كانوا يصرفون عنايتهم للمعاني ولم يلتزموا التكرار على الأحاديث ولا كتبها. وروي عن واثلة بن الأسقع أنه قال: ليس كل ما أخبرنا به رسول الله ﷺ نقلناه إليكم حسبكم المعنى.

وقال قتادة عن زرارة بن أوفى: لقيت عده من أصحاب النبيﷺ فاختلفوا علي في اللفظ واجتمعوا في المعنى وكان النخعي والحسن والشعبي رحمهم الله يأتون بالحديث على المعاني وقال الحسن: إذا أصبت المعنى أجزأك. وقال سفيان الثوري رحمه الله: إذا قلت لكم إني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني إنما هو المعنى. وقال وكيع رحمه الله: إن لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس. واتفق العلماء على جواز نقل الشرع للعجم بلسانهم وترجمته لهم وذلك هو النقل بالمعنى. وقد فعل الله ذلك في كتابه فيما قص من أنباء ما قد سلف فقص قصصا ذكر بعضها في مواضع بألفاظ مختلقة والمعنى واحد ونقلها من ألسنتهم إلى اللسان العربي وهو مخالف لها في التقديم والتأخير والحذف والإلغاء والزيادة والنقصان. وإذا جاز إبدال العربية بالعجمية فلأن يجوز بالعربية أولى. احتج بهذا المعنى الحسن والشافعي وهو الصحيح في الباب.

فإن قيل: فقد قال النبي ﷺ (نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلّغها كما سمعها) وذكر الحديث.

وما ثبت عنهﷺ أنه أمر رجلا أن يقول عند مضجعه في دعاء علمه: (آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت) فقال الرجل: ورسولك الذي أرسلت، فقال النبيﷺ (ونبيك الذي أرسلت) قالوا: أفلا ترى أنه لم يسوّغ لمن علمه الدعاء مخالفة اللفظ وقال: (فأداها كما سمعها) قيل لهم: أما قوله (فأداها كما سمعها) فالمراد حكمها لا لفظها؛ لأن اللفظ غير معتد به. ويدلك على أن المراد من الخطاب حكمه قوله: (فرُبّ حاملِ فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)

ثم إن هذا الحديث بعينه قد نقل بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، وإن أمكن أن يكون جميع الألفاظ قول النبيﷺ في أوقات مختلفة، لكن الأغلب أنه حديث واحد نقل بألفاظ مختلفة وذلك أدل على الجواز، وأما رده عليه السلام الرجل من قوله: (ورسولك - إلى قوله - ونبيك) لأن لفظ النبيﷺأمدح ولكل نعت من هذين النعتين موضع.

ألا ترى أن اسم الرسول يقع على الكافة واسم النبي ﷺ يستحقه إلا الأنبياء عليهم السلام وإنما فضل المرسلين من الأنبياء لأنهم جمعوا النبوة والرسالة.

فلما قال: (ونبيك) جاء بالنعت الأمدح ثم قيّده بالرسالة بقوله: (الذي أرسلت)وأيضًا فإن نقله من قوله: (ورسولك - إلى قوله - ونبيك) ليجمع بين النبوة والرسالة. ومستقبح في الكلام أن تقول: هذا رسول فلان الذي أرسله وهذا قتيل زيد الذي قتله لأنك تجتزئ بقولك: رسول فلان وقتيل فلان عن إعادة المرسل والقاتل إذ كنت لا تفيد به إلا المعنى الأول. وإنما يحسن أن تقول: هذا رسول عبد الله الذي أرسله إلى عمرو، وهذا قتيل زيد الذي قتله بالأمس أو في وقعة كذا والله ولي التوفيق.

أي ادخلوا الباب وأنتم ركوع، روى ذلك عن ابن عباس، واستبعد الرازي وغيره حمله على حقيقة السجود على الأرض لتعذر حمله على حقيقته.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ البقرة: ٦١

يقول القرطبي:

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

قوله تعالى (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر) كان هذا القول منهم في التيه حين ملوا المنّ والسلوى وتذكروا عيشهم الأول بمصر،

قال الحسن: كانوا نتانى أهل كراث وأبصال وأعداس، فنزعوا إلى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم إلى ما جرت عليه عادتهم فقالوا: لن نصبر على طعام واحد، وكنّوا عن المن والسلوى بطعام

واحد وهما اثنان لأنهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر، فلذلك قالوا طعام واحد، وقيل لتكرارهما: في كل يوم غذاء كما تقول لمن يداوم على الصوم والصلاة والقراءة: هو على أمر واحد لملازمته لذلك. وقيل: المعنى لن نصبر على الغنى فيكون جميعنا أغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض لاستغناء كل واحد منا بنفسه، وكذلك كانوا، فهم أول من اتخذ العبيد والخدم.

قوله تعالى (على طعام واحد) الطعام يطلق على ما يطعم ويشرب، قال الله تعالى (ومن لم يطعمه فإنه مني).

وقال:

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾

المائدة: ٩٣

أي ما شربوه من الخمر على ما يأتي بيانه.

وإن كان السلوى العسل - كما حكى المؤرج - فهو مشروب أيضًا. وربما خص بالطعام البر والتمر كما في حديث أبي سعيد الخدري قال: كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله ﷺ صاعًا من طعام أو صاعًا من شعير، الحديث.

والعرف جارٍ بأن القائل: ذهبت إلى سوق الطعام فليس يُفهم منه إلا موضعٌ به دون غيره مما يؤكل أو يشرب والطعم بالفتح هو ما يؤديه الذوق يقال: طعمه مر. والطعم أيضًا: ما يشتهى منه، يقال: ليس له طعم. وما فلان بذي طعم: إذا كان غثا. والطعم بالضم الطعام قال أبو خراش:

أرد شجاع البطن لو تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالطعم

.....

وأغتبق الماء القراح فأنتهي إذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالأول الطعام وبالثاني ما يشتهى منه، وقد طعم يطعم فهو طاعم إذا أكل وذاق ومنه قوله تعالى (ومن لم يطعمه فإنه مني)أي من لم يذقه. وقال (فإذا طعمتم فانتشروا) أي أكلتم .

وقال رسول الله ﷺ في زمزم: (إنها طعام طعم وشفاء سقم) واستطعمني فلان الحديث إذا أراد أن تحدثه.

وفي الحديث: (إذا استطعمكم الإمام فأطعموه) يقول: إذا استفتح فافتحوا عليه وفلان ما يطعم النوم إلا قائمًا.

وقال الشاعر:

نعاما بوجرة صفر الخدود ما تطعم النوم إلا صياما

قوله تعالى(فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) لغة بني عامر (فادع) بكسر العين لالتقاء الساكنين، يجرون المعتل مجرى الصحيح ولا يراعون المحذوف. و(يخرج) مجزوم على معنى سلْه وقل له: أخرج، يخرج. وقيل: هو على معنى الدعاء على تقدير حذف اللام وضعفه الزجاج. و(من) في قول (مما) زائدة في قول الأخفش وغير زائدة في قول سيبويه لأن الكلام موجب.

قال النحاس: وإنما دعا الأخفش إلى هذا لأنه لم يجد مفعولا لـ (يخرج) فأراد أن يجعل (ما) مفعولا.

والأوْلى أن يكون المفعول محذوفا دل عليه سائر الكلام، التقدير: يُخرج لنا مما تنبت الأرض مأكولا. فـ (من) الأولى على هذا للتبعيض والثانية للتخصيص.

قوله تعالى (من بقلها) بدل من (ما) بإعادة الحرف، والبقل معروف وهو كل نبات ليس له ساق. والشجر: ما له ساق.

و(وقثائها) عطف عليه وكذا ما بعده فاعلمه والقثاء أيضًا معروف وقد تضم قافه وهي قراءة يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف لغتان والكسر. أكثر وقيل في جمع قثاء: قثائي مثل علباء وعلابي إلا أن قثاء من ذوات الواو تقول: أقثأت القوم أي أطعمتهم ذلك. وقثأت القدر سكنت غليانها بالماء قال الجعدي:

تفور علينا قدرهم فنديمها ونقثؤها عنا إذا حميها غلا

وقثأت الرجل إذا كسرته عنك بقول أو غيره وسكنت غضبه. وعدا حتى أقثأ أي أعيا وانبهر وأقثأ الحر أي سكن وفتر، ومن أمثالهم في اليسير من البر قولهم: إن الرثيئة تقثأ في الغضب. وأصله أن رجلا كان غضب على قوم وكان مع غضبه جامعًا فسقوه رثيئة فسكن غضبه وكف عنهم.

الرثيئة: اللبن المحلوب على الحامض ليخثر. رثأت اللبن رثأ إذا حلبته على حامض فخثر والاسم الرثيئة وارتثأ اللبن خثر.

و"روى ابن ماجه" حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يونس بن بكير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت أمي تعالجني للسمنة تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها

ذلك حتى أكلت القثاء بالرطب فسمنت كأحسن سمنة وهذا إسناد صحيح.

قوله تعالى (وفومها) اختلف في الفوم فقيل هو الثوم لأنه المشاكل للبصل. رواه جويبر عن الضحاك والثاء تبدل من الفاء كما قالوا: مغافير ومغاثير. وجدث وجدف للقبر. وقرأ ابن مسعود (ثومها) بالثاء المثلثة وروي ذلك عن ابن عباس. وقال أمية بن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة فيها الفراديس والفومان والبصل

الفراديس: واحدها فرديس. وكرم مفردس أي معرش. وقال حسان:

وأنتم أناس لئام الأصول طعامكم الفوم والحوقل

يعني الثوم والبصل وهو قول الكسائي والنضر بن شميل.

وقيل: الفوم الحنطة. روى عباس أيضًا وأكثر المفسرين واختاره النحاس قال: وهو أَولى ومن قال به أعلى وأسانيده صحاح وليس جويبر بنظير لروايته وإن كان الكسائي والفراء قد اختارا القول الأول لإبدال العرب الفاء من الثاء والإبدال لا يقاس عليه وليس ذلك بكثير في كلام العرب.

وأنشد عباس لمن سأله عن الفوم وأنه الحنطة قول أحيحة بن الجلاح:

قد كنت أغنى الناس شخصًا واجدًا ورد المدينة عن زراعة فوم

بَقْلِهَا) ما ينبت الربيع مما يأكل الناس والبهائم[1]، وقيل ما ليس ساق النبات[2]، وليس هو الأقط الذي اعتاد بعض الناس تسميته بقلًا.

﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا﴾ البقرة: ٦١

(وَفُومِهَا) أي ثومها وقيل القمح[3] وليس معناها الفول.

* * *

١ زاد المسير ٨٨/١

٢ القرطبي ٤٢٤/١

٣ زاد المسير ٧١/١

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ البقرة: ٦٢

يقول القرطبي:

قوله تعالى (إن الذين آمنوا) أي صدقوا بمحمدﷺ.

وقال سفيان: المراد المنافقون. كأنه قال: الذين أمنوا في ظاهر أمرهم، فلذلك قرنهم باليهود والنصارى والصابئين، ثم بين حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم

قوله تعالى(والذين هادوا) معناه صاروا يهودًا، نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام، فقلبت العرب الذال دالا؛ لأن الأعجمية إذا عربت غيرت عن لفظها.

وقيل: سموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل. هاد: تاب.

والهائد: التائب، قال الشاعر: إني امرؤ من حبه هائد

أي تائب. وفي التنزيل (إنا هدنا إليك) الأعراف: ١٥٦ أي تبنا. وهاد القوم يهودون هودًا وهيادة إذا تابوا. وقال ابن عرفة (هدنا إليك) أي سكنا إلى أمرك. والهوادة السكون والموادعة.

قال: ومنه قوله تعالى (إن الذين أمنوا والذين هادوا). وقرأ أبو السمال (هادوا) بفتح الدال.

قوله تعالى (والنصارى) جمع واحده نصراني. وقيل: نصران بإسقاط الياء، وهذا قول سيبويه. والأنثى نصرانة، كندمان وندمانة. وهو نكرة يعرف بالألف واللام، قال الشاعر:

صدت كما صدّ عما لا يحل له ساقي نصارى قبيل الفصح صوام

فوصفه بالنكرة. وقال الخليل: واحد النصارى نصري، كمهري ومهارى. وأنشد سيبويه شاهدًا على قوله:

تراه إذا دار العشا متحنفًا ويضحي لديه وهو نصران شامس

وأنشد:

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها كما أسجدت نصرانة لم تحنف

يقال: أسجد إذا مال.

ولكن لا يستعمل نصران ونصرانة إلا بياءي النسب، لأنهم قالوا: رجل نصراني وامرأة نصرانية. ونصّره: جعله نصرانيًا. وفي الحديث: (فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه). وقال عليه السلام: (لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار). وقد جاءت جموع على غير ما يستعمل واحدها، وقياسه النصرانيون. ثم قيل: سموا بذلك لقرية تسمى (ناصرة) كان ينزلها عيسى عليه السلام فنسب إليها فقيل: عيسى الناصري، فلما نسب أصحابه إليه قيل النصارى، قاله ابن عباس وقتادة. وقال الجوهري: ونصران قرية بالشام ينسب إليها النصارى، ويقال ناصرة. وقيل: سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضا، قال الشاعر:

لما رأيت نبطًا أنصارا شمرت عن ركبتي الإزارا

كنت لهم من النصارى جارًا

وقيل: سموا بذلك لقوله:

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ آل عمران: ٥٢

قوله تعالى (والصابئين) جمع صابئ، وقيل: صاب، ولذلك اختلفوا في همزه، وهمزه الجمهور إلا نافعًا. فمن همزه جعله من صبأت النجوم إذا طلعت، وصبأت ثنية الغلام إذا خرجت. ومن لم يهمز جعله من صبا يصبو إذا مال. فالصابئ في اللغة: من خرج ومال من دين إلى دين، ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم قد صبأ. فالصابئون قد خرجوا من دين أهل الكتاب.

لا خلاف في أن اليهود والنصارى أهل كتاب ولأجل كتابهم جاز نكاح نسائهم وأكل طعامهم على ما يأتي بيانه في المائدة وضرب الجزية عليهم، على ما يأتي في، سورة (براءة) إن شاء الله. واختلف في الصابئين، فقال السدي: هم فرقة من أهل الكتاب، وقاله إسحاق بن راهويه. قال ابن المنذر وقال إسحاق: لا بأس بذبائح الصابئين لأنهم طائفة من أهل الكتاب. وقال أبو حنيفة: لا بئس بذبائحهم ومناكحة نسائهم. وقال الخليل: هم قوم يشبه دينهم دين النصارى، إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام.

وقال مجاهد والحسن وابن أبي نجيح: هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية، لا تؤكل ذبائحهم.

ابن عباس: ولا تنكح نساؤهم. وقال الحسن أيضًا وقتادة هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور ويصلون الخمس، رآهم زياد ابن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حين عرف أنهم يعبدون الملائكة. والذي تحصل من مذهبهم فيما ذكره بعض علمائنا أنهم موحدون معتقدون تأثير النجوم وأنها فعالة، ولهذا أفتى أبو سعيد الاصطخري القادر بالله بكفرهم حين سأله عنهم.

قوله تعالى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) أي صدق. و(من) في قوله (من آمن) في موضع نصب بدل من (الذين). والفاء في قوله (فلهم) داخلة بسبب الإبهام الذي في (من). و(لهم أجرهم) ابتداء وخبر في موضع خبر إن. ويحسن أن يكون (من) في موضع رفع بالابتداء، ومعناها الشرط. و(آمن) في موضع جزم بالشرط، والفاء الجواب. و(لهم أجرهم) خبر (من)، والجملة كلها خبر (إن)، والعائد على (الذين) محذوف، تقديره من آمن منهم بالله. وفي الإيمان بالله واليوم الآخر اندراج الإيمان بالرسل والكتب والبعث.

إن قال قائل: لم جمع الضمير في قوله تعالى(لهم أجرهم) و(آمن) لفظ مفرد ليس بجمع، وإنما كان يستقيم لو قال: له أجره. فالجواب أن (من) يقع على الواحد والتثنية والجمع، فجائز أن يرجع الضمير مفردا ومثنى ومجموعا، قال الله تعالى (ومنهم من يستمعون إليك) يونس: ٤٢ على المعنى. وقال(ومنهم من يستمع إليك)على اللفظ. وقال الشاعر:

ألمّا بسلمى عنكما إن عرضتما وقولا لها عوجي على من تخلفوا

فهم بعض الناس هذه الآية فهمًا خاطئًا وتأثر بعضهم بالأصوات التي تدعوا إلى وحدة الأديان والتسوية بينهما، وظنوا أن الآية تسوى بين الأديان في المآل بكل حال، وإنما معنى الآية أن المؤمنين بمحمدﷺ والذين هادوا الذين اتبعوا موسى عليه السلام هم الذين كانوا على شرعه قبل النسخ والتبديل، والنصارى الذين اتبعوا المسيح عليه السلام وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل هم الذين مدحهم الله تعالى، فأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل ليسوا ممن آمن بالله ولا باليوم الآخر وعمل صالحًا[1].

١ دقائق التفسير٢/٧١

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

البقرة: ٨٤

يقول القرطبي

(وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون).

قوله تعالى (وإذ أخذنا ميثاقكم) تقدم القول فيه. (لا تسفكون دماءكم) المراد بنو إسرائيل، ودخل فيه بالمعنى من بعدهم. (لا تسفكون دماءكم) مثل (لا تعبدون)البقرة: ٨٣ في الإعراب. وقرأ طلحة بن مصرف وشعيب بن أبي حمزة بضم الفاء، وهي لغة، وأبو نهيك (تسفكون) بضم التاء وتشديد الفاء وفتح السين. والسفك: الصب.

فإن قيل: وهل يسفك أحد دمه ويخرج نفسه من داره؟

قيل له: لما كانت ملتهم واحدة وأمرهم واحد وكانوا في الأمم كالشخص الواحد جعل قتل بعضهم بعضا وإخراج بعضهم بعضا قتلا لأنفسهم ونفيا لها. وقيل: المراد القصاص، أي لا يقتل أحد فيقتل قصاصا، فكأنه سفك دمه. وكذلك لا يزني ولا يرتد، فإن ذلك يبيح الدم. ولا يفسد فينفى، فيكون قد أخرج نفسه من دياره. وهذا تأويل فيه بعد وإن كان صحيح المعنى.

وإنما كان الأمر أن الله تعالى قد أخذ على بني إسرائيل في التوراة ميثاقا ألا يقتل بعضهم بعضًا، ولا ينفيه ولا يسترقه، ولا يدعه يسرق، إلى غير ذلك من الطاعات.

قلت: وهذا كله محرم علينا، وقد وقع ذلك كله بالفتن فينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون! وفي التنزيل ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ الأنعام: ٦٥

قال ابن خويز منداد: وقد يجوز أن يراد به الظاهر، لا يقتل الإنسان نفسه، ولا يخرج من داره سفها، كما تقتل الهند أنفسها. أو يقتل الإنسان نفسه من جهد وبلاء يصيبه، أو يهيم في الصحراء ولا يأوي البيوت جهلا في ديانته وسفها في حلمه،

فهو عموم في جميع ذلك. وقد روي أن عثمان بن مظعون بايع في عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ فعزموا أن يلبسوا المسوح، وأن يهيموا في الصحراء ولا يأووا البيوت، ولا يأكلوا اللحم ولا يغشوا النساء، فبلغ ذلك النبيﷺ فجاء إلى دار عثمان بن مظعون فلم يجده، فقال لامرأته: (ما حديث بلغني عن عثمان)؟ وكرهت أن تفشي سر زوجها، وأن تكذب رسول اللهﷺ ، فقالت: يا رسول الله، إن كان قد بلغك شيء فهو كما بلغك، فقال: (قولي لعثمان أخلاف لسنتي أم على غير ملتي، إني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأغشى النساء وآوي البيوت وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني) فرجع عثمان وأصحابه عما كانوا عليه.

قوله تعالى (ولا تخرجون) معطوف. قوله تعالى (أنفسكم) النفس مأخوذة من النفاسة، فنفس الإنسان أشرف ما فيه. قوله تعالى (من دياركم) والدار: المنزل الذي فيه أبنية المقام بخلاف منزل الارتحال. وقال الخليل: كل موضع حله قوم فهو دار لهم وإن لم تكن فيه أبنية. وقيل: سميت دارا لدورها على سكانها، كما سمي الحائط حائطًا لإحاطته على ما يحويه.

قوله تعالى (ثم أقررتم) من الإقرار، أي بهذا الميثاق الذي أخذ عليكم وعلى أوائلكم. قوله تعالى (وأنتم تشهدون) من الشهادة، أي شهداء بقلوبكم على هذا وقيل: الشهادة بمعنى الحضور، أي تحضرون سفك دمائكم، وإخراج أنفسكم من دياركم.

قال الإمام ابن جرير: فإن قال قائل: أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها، فنهوا عن ذلك؟ قيل: ليس الأمر في ذلك على ما ظننت، ولكنهم نهوا عن أن يقتل بعضهم بعضا. فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه، وقد يجوز أن يكون معنى قوله، (لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)، أى: لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم، فيقاد به قصاصا، فيكون بذلك قاتلا نفسه، لأنه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل، فأضيف بذلك إليه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾ البقرة: ٩٠

يقول القرطبي

(بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) بئس في كلام العرب مستوفية للذم، كما أن (نعم) مستوفية للمدح. وفي كل واحدة منها أربع لغات: بِئْس بَئْس بَئِس بِئِس. نِعْم نَعْم نَعِم نِعِم. ومذهب سيبويه أن (ما) فاعلة بئس، ولا تدخل إلا على أسماء الأجناس والنكرات. وكذا نِعم، فتقول نعم الرجل زيد، ونعم رجلا زيد، فإذا كان معها اسم بغير ألف ولام فهو نصب أبدا، فإذا كان فيه ألف ولام فهو رفع أبدا، ونصب رجل على التمييز. وفي نعم مضمر على شريطة التفسير، وزيد مرفوع على وجهين: على خبر ابتداء محذوف، كأنه قيل من الممدوح؟ قلت هو زيد، والآخر على الابتداء وما قبله خبره.

وأجاز أبو علي أن تليها(ما)موصولة وغير موصولة من حيث كانت مبهمة تقع على الكثرة ولا تخص واحدا بعينه، والتقدير عند سيبويه: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فـ(أن يكفروا) في موضع رفع بالابتداء وخبره فيما قبله، كقولك: بئس الرجل زيد، و(ما)على هذا القول موصولة. وقال الأخفش(ما) في موضع نصب على التمييز، كقولك: بئس رجلا زيد، فالتقدير بئس شيئا أن يكفروا. فـ(اشتروا به أنفسهم)على هذا القول صفة(ما).

وقال الفراء(بئسما) بجملته شيء واحد ركب كحبذا. وفي هذا القول اعتراض، لأنه يبقى فعل بلا فاعل. وقال الكسائي(ما) و(اشتروا) بمنزلة اسم واحد قائم بنفسه، والتقدير بئس اشتراؤهم أن يكفروا. وهذا مردود، فإن نعم وبئس لا يدخلان على اسم معين معرف، والشراء قد تعرف بإضافته إلى الضمير. قال النحاس: وأبين هذه الأقوال قول الأخفش وسيبويه. قال الفراء والكسائي(أن يكفروا) إن شئت كانت (أن) في موضع خفض ردا على الهاء في به. قال الفراء: أي اشتروا أنفسهم بأن يكفروا بما أنزل الله. فاشترى بمعنى باع وبمعنى ابتاع، والمعنى: بئس الشيء الذي اختاروا لأنفسهم حيث استبدلوا الباطل بالحق، والكفر بالإيمان.

قوله تعالى (بغيا) معناه حسدًا، قال قتادة والسدي، وهو مفعول من أجله، وهو على الحقيقة مصدر. الأصمعي: وهو مأخوذ من قولهم: قد بغى الجرح إذا فسد. وقيل: أصله الطلب، ولذلك سميت الزانية بغيا. قوله تعالى (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) في موضع نصب، أي لأن ينزل، أي لأجل إنزال الله الفضل على نبيهﷺ. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن (أن ينزل) مخففا، وكذلك سائر ما في القرآن، إلا (وما ننزله) الحجر: ٢١، وفي الأنعام:٣٧ (على أن ينزل آية).

وقوله تعالى (فباؤوا) أي رجعوا، وأكثر ما يقال في الشر، وقد تقدم. قوله تعالى (بغضب على غضب) تقدم معنى غضب الله عليهم، وهو عقابه، فقيل: الغضب الأول لعبادتهم العجل، والثاني لكفرهم بمحمدﷺ ، قال ابن عباس. وقال عكرمة: لأنهم كفروا بعيسى ثم كفروا بمحمد، يعني اليهود.

وروى سعيد عن قتادة: الأول لكفرهم بالإنجيل، والثاني لكفرهم بالقرآن. وقال قوم: المراد التأبيد وشدة الحال عليهم، لا أنه أراد غضبين معللين بمعصيتين.

قوله تعالى (وللكافرين عذاب مهين) مأخوذ من الهوان، وهو ما اقتضى الخلود في النار دائما بخلاف خلود العصاة من المسلمين، فإن ذلك تمحيص لهم وتطهير، كرجم الزاني وقطع يد السارق، على ما يأتي بيانه في سورة (النساء) من حديث أبي سعيد الخدري إن شاء الله تعالى.

(بَغْيًا) أي حسدًا[1] وليس طلبًا.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ البقرة: ١٧١

يقول القرطبي:

شبه تعالى واعظ الكفار وداعيهم وهو محمد ﷺ بالراعي الذي ينعق بالغنم والإبل فلا تسمع إلا دعاءه ونداءه، ولا تفهم ما يقول،

---

١ البغوي ١٢١/١

هكذا فسره ابن عباس ومجاهد وعكرمة والسدي والزجاج والفراء وسيبويه، وهذه نهاية الإيجاز.

قال سيبويه: لم يشبهوا بالناعق إنما شبهوا بالمنعوق به. والمعنى: ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به من البهائم التي لا تفهم، فحذف لدلالة المعنى. وقال ابن زيد: المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم الآلهة الجماد كمثل الصائح في جوف الليل فيجيبه الصدى، فهو يصيح بما لا يسمع، ويجيبه ما لا حقيقة فيه ولا منتفع. وقال قطرب: المعنى مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم، يعني الأصنام، كمثل الراعي إذا نعق بغنمه وهو لا يدري أين هي. قال الطبري: المراد مثل الكافرين في دعائهم آلهتهم كمثل الذي ينعق بشيء بعيد فهو لا يسمع من أجل البعد، فليس للناعق من ذلك إلا النداء الذي يتعبه وينصبه. ففي هذه التأويلات الثلاثة يشبه الكفار بالناعق الصائح، والأصنام بالمنعوق به. والنعيق: زجر الغنم والصياح بها، يقال: نعق الراعي بغنمه ينعق نعيقا ونعاقا ونعقانا، أي صاح بها وزجرها

يظن بعض الناس أن الله شبه الكفار بالراعي (الناعق بالغنم)، والصواب: أن الله شبه الكفار بالبهائم المنعوق بها، والمعنى أن الكفار كالبهائم التي تسمع أصواتًا لا تدري معناها.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ البقرة: ١٩٣

الفتنة أي الكفر وليس النزاع والخصومة أو الخصومة أو العداوة ، ومثله قوله تعالى: (وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ).

يقول القرطبي:

قوله تعالى (وقاتلوهم) أمر بالقتال لكل مشرك في كل موضع، على من رآها ناسخة. ومن رآها غير ناسخة

قال: المعنى قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم (فإن قاتلوكم) والأول أظهر، وهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار. دليل ذلك قوله تعالى (ويكون الدين لله)، وقال عليه السلام: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله). فدلت الآية والحديث على أن سبب القتال هو الكفر؛ لأنه قال (حتى لا تكون فتنة) أي كفر، فجعل الغاية عدم الكفر، وهذا ظاهر. قال ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وغيرهم: الفتنة هناك الشرك وما تابعه من أذى المؤمنين.

وأصل الفتنة: الاختبار والامتحان مأخوذ من فتنت الفضة إذا أدخلتها في النار لتميز رديئها من جيدها. وسيأتي بيان محاملها إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى (فإن انتهوا) أي عن الكفر، إما بالإسلام كما تقدم في الآية قبل، أو بأداء الجزية في حق أهل الكتاب، على ما يأتي بيانه في (براءة) وإلا قوتلوا وهم الظالمون لا عدوان إلا عليهم. وسمي ما يصنع بالظالمين عدوانا من حيث هو جزاء عدوان، إذ الظلم يتضمن العدوان، فسمي جزاء العدوان عدوانا، كقوله:

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ الشورى: ٤٠

والظالمون هم على أحد التأويلين: من بدأ بقتال، وعلى التأويل الآخر: من بقي على كفر وفتنة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ البقرة: ٢٠٧

أي يبيعها، فكلمة (يشري) في اللغة العربية تعني (يبيع)

يقول القرطبي:

(ابتغاء) نصب على المفعول من أجله. ولما ذكر صنيع المنافقين ذكر بعده صنيع المؤمنين.

قيل: نزلت في صهيب فإنه أقبل مهاجرًا إلى رسول الله ﷺ فاتبعه نفر من قريش، فنزل عن راحلته، وانتثل ما في كنانته، وأخذ قوسه،

وقال: لقد علمتم أني من أرماكم، وايْم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. فقالوا: لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا صعلوكا، ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه على ذلك ففعل، فلما قدم على رسول الله ﷺ نزلت (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)، فقال له رسول الله ﷺ: (ربح البيع أبا يحيى)، وتلا عليه الآية، أخرجه رزين، وقاله سعيد بن المسيب رضي الله عنهما. وقال المفسرون: أخذ المشركون صهيباً فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان شرط عليه راحلة ونفقة، فخرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ورجال، فقال له أبو بكر: ربح بيعك أبا يحيى. فقال له صهيب: وبيعك فلا يخسر، فما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه الآية. وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية، نزلت في المسلم لقي الكافر فقال له: قل لا إله إلا الله، فإذا قلتها عصمت مالك ونفسك، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى قتل.

وقيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وعلى ذلك تأولها عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، قال علي وابن عباس: (اقتتل الرجلان، أي قال المغير للمفسد: اتق الله، فأبى المفسد وأخذته العزة، فشرى المغير نفسه من الله وقاتله فاقتتلا). وقال أبو الخليل: سمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية، فقال عمر: (إنا لله وإنا إليه راجعون، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل).

وقيل: إن عمر سمع ابن عباس يقول:

(اقتتل الرجلان عند قراءة القارئ هذه الآية)، فسأله عما قال ففسر له هذا التفسير، فقال له عمر، (لله تلادك يا ابن عباس)!

وقيل: نزلت فيمن يقتحم القتال. حمل هشام بن عامر على الصف في القسطنطينية فقاتل حتى قتل، فقرأ أبو هريرة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)، ومثله عن أبي أيوب. وقيل: نزلت في شهداء غزوة الرجيع. وقال قتادة: هم المهاجرون والأنصار. وقيل: نزلت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في براءة إن شاء الله تعالى.

وقيل: الآية عامة، تتناول كل مجاهد في سبيل الله، أو مستشهد في ذاته أو مغير منكر. وفي سورة يوسف (وشروه بثمن بخس) أي باعوه، وأصله الاستبدال، ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ التوبة: ١١١

ومنه قول الشاعر:

وإن كان ريبُ الدهرِ أمضاكَ في الأُلى شروا هذه الدنيا بجناته الخلد

بخلاف كلمة يشتري، كما أن يبتاع تعنى يشتري بخلاف كلمة يبيع، وهذا على الأغلب.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ البقرة: ١٠٢

وقوله: ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ النساء: ٧٤، أي يبيعون.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ البقرة: ٢١٩

العفو هنا هو الفضل والزيادة، أي أنفقوا مما فضل وزاد عن قدر الحاجة من أموالكم، وليس العفو أي التجاوز والمغفرة.

يقول القرطبي:

قوله تعالى

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾ فيه تسع مسائل:

قوله تعالى (يسألونك) السائلون هم المؤمنون كما تقدم.

والخمر مأخوذة من خمر إذا ستر، ومنه خمار المرأة. وكل شيء غطى شيئا فقد خمره، ومنه (خمروا آنيتكم) فالخمر تخمر العقل، أي تغطيه وتستره، ومن ذلك الشجر الملتف يقال له: الخمر (بفتح الميم) لأنه يغطي ما تحته ويستره، يقال منه: أخمرت الأرض كثر خمرها، قال الشاعر:

ألا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق

أي سيرا مدلين فقد جاوزتما الوهدة التي يستتر بها الذئب وغيره. وقال العجاج يصف جيشًا يمشي برايات وجيوش غير مستخف:

في لامع العقبان لا يمشي الخمر يوجه الأرض ويستاق الشجر

ومنه قولهم: دخل في غمار الناس وخمارهم، أي هو في مكان خاف. فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطيه سميت بذلك وقيل: إنما سميت الخمر خمرا لأنها تركت حتى أدركت،

كما يقال: قد اختمر العجين، أي بلغ إدراكه. وخمر الرأي، أي ترك حتى يتبين فيه الوجه. وقيل: إنما سميت الخمر خمراً لأنها تخالط العقل، من المخامرة وهي المخالطة، ومنه قولهم: دخلت في خمار الناس، أي اختلطت بهم.

فالمعاني الثلاثة متقاربة، فالخمر تركت وخمرت حتى أدركت، ثم خالطت العقل، ثم خمرته، والأصل الستر.

والخمر: ماء العنب الذي غلى أو طبخ، وما خامر العقل من غيره فهو في حكمه، لأن إجماع العلماء أن القمار كله حرام. وإنما ذكر الميسر من بينه فجعل كله قياسا على الميسر، والميسر إنما كان قمارا في الجزر خاصة، فكذلك كل ما كان كالخمر فهو بمنزلتها.

والجمهور من الأمة على أن ما أسكر كثيره من غير خمر العنب فمحرم قليله وكثيره، والحد في ذلك واجب. وقال أبو حنيفة والثوري وابن أبي ليلى وابن شبرمة وجماعة من فقهاء الكوفة: ما أسكر كثيره من غير خمر العنب فهو حلال، وإذا سكر منه أحد دون أن يتعمد الوصول إلى حد السكر فلا حد عليه، وهذا ضعيف يرده النظر والخبر، على ما يأتي بيانه في المائدة والنحل إن شاء الله تعالى.

قال بعض المفسرين:

إن الله تعالى لم يدع شيئا من الكرامة والبر إلا أعطاه هذه الأمة، ومن كرامته وإحسانه أنه لم يوجب عليهم الشرائع دفعة واحدة،

ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة، فكذلك تحريم الخمر. وهذه الآية أول ما نزل في أمر الخمر، ثم بعده:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾

النساء: ٤٣

ثم قوله﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾ المائدة: ٩١

ثم قوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ المائدة: ٩٠

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٣

فصالًا أي فطام الصبي عن الرضاعة، وليس كما توهم بعضهم أن الفصال هو الطلاق وأنه يشرع التشاور والتراضي على الطلاق وهذا خطأ، والصواب ما ذكر.

يقول القرطبي:

قوله تعالى(والوالدات)ابتداء. (يرضعن أولادهن) في موضع الخبر. (حولين كاملين) ظرف زمان.

ولما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الولد؛ لأن الزوجين قد يفترقان وثَمّ ولد، فالآية إذًا في المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن، قاله السدي والضحاك وغيرهما، أي هن أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات لأنهن أحنى وأرق، وانتزاع الولد الصغير إضرار به وبها، وهذا يدل على أن الولد وإن فطم فالأم أحق بحضانته لفضل حنوها وشفقتها، وإنما تكون أحق بالحضانة إذا لم تتزوج على ما يأتي.

وعلى هذا يشكل قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) لأن المطلقة لا تستحق الكسوة إذا لم تكن رجعية بل تستحق الأجرة إلا أن يحمل على مكارم الأخلاق فيقال: الأولى ألا تنقص الأجرة عما يكفيها لقوتها وكسوتها.

وقيل: الآية عامة في المطلقات اللواتي لهن أولاد وفي الزوجات، والأظهر أنها في الزوجات في حال بقاء النكاح؛ لأنهن المستحقات للنفقة والكسوة، والزوجة تستحق النفقة والكسوة أرضعت أو لم ترضع، والنفقة والكسوة مقابلة التمكين، فإذا اشتغلت بالإرضاع لم يكمل التمكين، فقد يتوهم أن النفقة تسقط فأزال ذلك الوهم بقوله تعالى (وعلى المولود له) أي الزوج (رزقهن وكسوتهن)، في حال الرضاع لأنه اشتغال في مصالح الزوج، فصارت كما لو سافرت لحاجة الزوج بإذنه فإن النفقة لا تسقط.

قوله تعالى (يرضعن) خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات، وعلى جهة الندب لبعضهن على ما يأتي. وقيل: هو خبر عن المشروعية كما تقدم.

واختلف الناس في الرضاع هل هو حق للأم أو هو حق عليها، واللفظ محتمل لأنه لو أراد التصريح بكونه عليها لقال: وعلى الوالدات رضاع أولادهن كما قال تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) ولكن هو عليها في حال الزوجية، وهو عرف يلزم إذ قد صار كالشرط، إلا أن تكون شريفة ذات ترفّه فعرفها ألا ترضع وذلك كالشرط. وعليها إن لم يقبل الولد غيرها واجب.

وهو عليها إذا عدم لاختصاصها به. فإن مات الأب ولا مال للصبي فمذهب مالك في المدونة أن الرضاع لازم للأم بخلاف النفقة. وفي كتاب ابن الجلاب: رضاعه في بيت المال. وقال عبد الوهاب: هو فقير من فقراء المسلمين. وأما المطلقة طلاق بينونة فلا رضاع عليها، والرضاع على الزوج إلا أن تشاء هي، فهي أحق بأجرة المثل، هذا مع يسر الزوج فإن كان معدما لم يلزمها الرضاع إلا أن يكون المولود لا يقبل غيرها فتجبر حينئذ على الإرضاع. وكل من يلزمها الإرضاع فإن أصابها عذر يمنعها منه عاد الإرضاع على الأب. وروي عن مالك أن الأب إذا كان معدما ولا مال للصبي أن الرضاع على الأم، فإن لم يكن لها لبن ولها مال فالإرضاع عليها في مالها. قال الشافعي: لا يلزم الرضاع إلا والدًا أو جدًا وإن علا، وسيأتي ما للعلماء في هذا عند قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك).

يقال: رضع يرضع رضاعة ورضاعًا، ورضع يرضع رضاعًا ورضاعة (بكسر الراء في الأول وفتحها في الثاني) واسم الفاعل راضع فيهما. والرضاعة: اللؤم (مفتوح الراء لا غير).

قوله تعالى (حولين) أي سنتين، من حال الشيء إذا انقلب، فالحول منقلب من الوقت الأول إلى الثاني. وقيل: سمي العام حولا لاستحالة الأمور فيه في الأغلب. (كاملين) قيد بالكمال لأن القائل قد يقول: أقمت عند فلان حولين وهو يريد حولا وبعض حول آخر،

قال الله تعالى (فمن تعجل في يومين) البقرة:٢٠٣ وإنما يتعجل في يوم وبعض الثاني. وقوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاعة) دليل على أن إرضاع الحولين ليس حتمًا فإنه يجوز الفطام قبل الحولين، ولكنه تحديد لقطع التنازع بين الزوجين في مدة الرضاع، فلا يجب على الزوج إعطاء الأجرة لأكثر من حولين. وإن أراد الأب الفطم قبل هذه المدة ولم ترض الأم لم يكن له ذلك. والزيادة على الحولين أو النقصان إنما يكون عند عدم الإضرار بالمولود وعند رضا الوالدين. وقرأ مجاهد وابن محيصن (لمن أراد أن تتم الرضاعة) بفتح التاء ورفع (الرضاعة) على إسناد الفعل إليها. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سبرة بكسر الراء من (الرضاعة) وهي لغة كالحضارة والحضارة.

وروي عن مجاهد أنه قرأ (الرضعة) على وزن الفعلة.

وروي عن ابن عباس أنه قرأ (أن يكمل الرضاعة).

النحاس: لا يعرف البصريون (الرضاعة) إلا بفتح الراء، ولا (الرضاع(إلا بكسر الراء، مثل القتال. وحكى الكوفيون كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ البقرة:٢٤٩

فصل أي خرج للقتال، وليس معناها الفصل هنا الحكم.

يقول القرطبي:

قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) (فصل) معناه خرج بهم. فصلت الشيء فانفصل، أي قطعته فانقطع.

قال وهب بن منبه: فلما فصل طالوت قالوا له إن المياه لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرًا فقال لهم طالوت: إن الله مبتليكم بنهر. وكان عدد الجنود - في قول السدي - ثمانين ألفًا.

وقال وهب: لم يتخلف عنه إلا ذو عذر من صغر أو كبر أو مرض. والابتلاء الاختبار. والنَهَر والنَهْر لغتان. واشتقاقه من السعة، ومنه النهار وقد تقدم. قال قتادة: النهر الذي ابتلاهم الله به هو نهر بين الأردن وفلسطين. وقرأ الجمهور (بنَهَر) بفتح الهاء. وقرأ مجاهد وحميد الأعرج (بنَهْر) بإسكان الهاء.

ومعنى هذا الابتلاء أنه اختبار لهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه مطيع فيما عدا ذلك، ومن غلبته شهوته في الماء وعصى الأمر فهو في العصيان في الشدائد أحرى، فروي أنهم أتوا النهر وقد نالهم عطش وهو في غاية العذوبة والحسن، فلذلك رخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال وبين أن الغرفة كافة ضرر العطش عند الحزمة الصابرين على شظف العيش الذين همهم في غير الرفاهية، كما قال عروة:

وأحسوا قراح الماء والماء بارد

قلت: ومن هذا المعنى قوله عليه السلام: (حسب المرء لقيمات يقمن صلبه). وقال بعض من يتعاطى غوامض المعاني: هذه الآية مثل ضربه الله للدنيا فشبهها الله بالنهر والشارب منه والمائل إليها والمستكثر منها والتارك لشربه بالمنحرف عنها والزاهد فيها، والمغترف بيده غرفة بالآخذ منها قدر الحاجة، وأحوال الثلاثة عند الله مختلفة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤ ﴾ البقرة: ٢٦٤

يقول القرطبي:

قوله تعالى (بالمن والأذى) قد تقدم معناه. وعبّر تعالى عن عدم القبول وحرمان الثواب بالإبطال، والمراد الصدقة التي يمن بها ويؤذي، لا غيرها. والعقيدة أن السيئات لا تبطل الحسنات ولا تحبطها، فالمن والأذى في صدقة لا يبطل صدقة غيرها.

قال جمهور العلماء في هذه الآية: إن الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن أو يؤذي بها فإنها لا تقبل. وقيل: بل قد جعل الله للملك عليها أمارة فهو لا يكتبها، وهذا حسن.

والعرب تقول لما يمن به: يد سوداء. ولما يعطى عن غير مسألة: يد بيضاء. ولما يعطى عن مسألة: يد خضراء. وقال بعض البلغاء: من من بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره. وقال بعض الشعراء:

وصاحب سلفت منه إلي يد أبطا عليه مكافاتي فعاداني

لما تيقن أن الدهر حاربني أبدى الندامة فيما كان أولاني

وقال آخر:

أفسدت بالمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنان

وقال أبو بكر الوراق فأحسن:

أحسن من كل حسن في كل وقت وزمن

صنيعة مربوبة خالية من المنن

وسمع ابن سيرين رجلا يقول لرجل: فعلت إليك وفعلت! فقال له: اسكت فلا خير في المعروف، إذا أحصي.

وروي عن النبيﷺ أنه قال: (إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر - ثم تلا - لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى).

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: كره مالك لهذه الآية أن يعطي الرجل صدقته الواجبة أقاربه لئلا يعتاض منهم الحمد والثناء، ويظهر منته عليهم ويكافئوه عليها فلا تخلص لوجه الله تعالى. واستحب أن يعطيها الأجانب، واستحب أيضًا أن يولى غيره تفريقها إذا لم يكن الإمام عدلا، لئلا تحبط بالمن والأذى والشكر والثناء والمكافأة بالخدمة من المعطى. وهذا بخلاف صدقة التطوع السر، لأن ثوابها إذا حبط سلم من الوعيد وصار في حكم من لم يفعل، والواجب إذا حبط ثوابه توجه الوعيد عليه لكونه في حكم من لم يفعل.

((صَلْدًا)) أي أملس نقيًا، وليس معناه صلبًا جامدًا كما توهم البعض، والمعنى: أن مثل هذا ضرب الله للمرائي الذي ينفق ماله والمؤمن الذي يمن بنفقته فمثلهما كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب فأصابه المطر الشديد فتركه أملس ليس عليه شيء من التراب، وكذا المنان يذهب ولا يبقى منه شيء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ ﴾ البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩

(فَأْذَنُوا) ليست استئذانا للمرابين لمحاربتهم.

يقول القرطبي:

قوله تعالى (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) هذا وعيد إن لم يذروا الربا، والحرب داعية القتل. وروى ابن عباس أنه يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب.

وقال ابن عباس أيضًا: من كان مقيماً على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستثيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه. وقال قتادة: أوعد الله أهل الربا بالقتل فجعلهم بهرجاً أينما ثقفوا.

وقيل: المعنى إن لم تنتهوا فأنتم حرب لله ولرسوله، أي أعداء. وقال ابن خويز منداد: ولو أن أهل بلد اصطلحوا على الربا استحلالاً كانوا مرتدين، والحكم فيهم كالحكم في أهل الردة، وإن لم يكن ذلك منهم استحلالاً جاز للإمام محاربتهم، ألا ترى أن الله تعالى قد أذن في ذلك فقال (فأذنوا بحرب من الله ورسوله).

وقرأ أبو بكر عن عاصم (فأذنوا) على معنى فأعلموا غيركم أنكم على حربهم.

ذكر ابن بكير قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله، إني رأيت رجلاً سكراناً يتعاقر يريد أن يأخذ القمر، فقلت: امرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر. فقال: ارجع حتى أنظر في مسألتك. فأتاه من الغد فقال له: ارجع حتى أنظر في مسألتك فأتاه من الغد فقال له: امرأتك طالق، إني تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أرَ شيئا أشر من الربا؛ لأن الله آذن فيه بالحرب.

دلت هذه الآية على أن أكل الربا والعمل به من الكبائر، ولا خلاف في ذلك على ما نبينه.

وروي عن النبيﷺ أنه قال: "يأتي على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا ومن لم يأكل الربا أصابه غباره)

وروى الدارقطني عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة أن النبيﷺ قال: (لدرهم ربا أشد عند الله تعالى من ست وثلاثين زنية في الخطيئة) وروي عنه عليه السلام أنه قال: (الربا تسعة وتسعون بابًا أدناها كإتيان الرجل بأمه) يعني الزنا بأمه. وقال ابن مسعود آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده ملعون على لسان محمدﷺ. وروى البخاري عن أبي جحيفة قال: نهى رسول اللهﷺعن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول اللهﷺ قال: "اجتنبوا السبع الموبقات... - وفيها - وآكل الربا". وفي مصنف أبي داود عن ابن مسعود قال: لعن رسول اللهﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده.

المعنى: فاعلموا واسمعوا، يقال: أذن بالشيء يأذن أذنًا وآذانه إذا سمعه وعلمه، فقوله: (فَأْذَنُوا) كقوله: فاعلموا وزنًا ومعنى.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ البقرة: ٢٨٥

يقول القرطبي:

قوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) روي عن الحسن ومجاهد والضحاك: أن هذه الآية كانت في قصة المعراج، وهكذا روي في بعض الروايات عن ابن عباس، وقال بعضهم: جميع القرآن نزل به جبريل عليه السلام على محمدﷺ إلا هذه الآية فإن النبيﷺ هو الذي سمع ليلة المعراج، وقال بعضهم: لم يكن ذلك في قصة المعراج؛ لأن ليلة المعراج كانت بمكة وهذه السورة كلها مدنية،

فأما من قال إنها كانت ليلة المعراج قال: لما صعد النبيﷺ وبلغ في السماوات في مكان مرتفع ومعه جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل: إني لم أجاوز هذا الموضع ولم يؤمر بالمجاوزة أحد هذا الموضع غيرك فجاوز النبيﷺ حتى بلغ الموضع الذي شاء الله، فأشار إليه جبريل بأن سلم على ربك، فقال النبي ﷺ: التحيات لله والصلوات والطيبات. قال الله تعالى: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فأراد النبي ﷺ أن يكون لأمته حظ في السلام فقال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فقال جبريل وأهل السماوات كلهم: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال الله تعالى (آمن الرسول) على معنى الشكر أي صدق الرسول (بما أنزل إليه من ربه) فأراد النبي ﷺ أن يشارك أمته في الكرامة والفضيلة فقال (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) يعني يقولون آمنا بجميع الرسل ولا نكفر بأحد منهم ولا نفرّق بينهم كما فرقت اليهود والنصارى، فقال له ربه كيف قبولهم بآي الذي أنزلتها؟ وهو قوله (إن تبدوا ما في أنفسكم) فقال رسول الله ﷺ (قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) يعني المرجع.

فقال الله تعالى عند ذلك (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها) يعني طاقتها ويقال: إلا دون طاقتها.

(لها ما كسبت) من الخير (وعليها ما اكتسبت)من الشر، فقال جبريل عند ذلك: سل تُعطَه، فقال النبي ﷺ (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا) يعني إن جهلنا (أو أخطأنا) يعني إن تعمدنا، ويقال: إن عملنا بالنسيان والخطأ. فقال له جبريل: قد أعطِيت ذلك قد رفع عن أمتك الخطأ والنسيان. فسل شيئا آخر فقال (ربنا ولا تحمل علينا إصرًا) يعني ثقلا (كما حملته على الذين من قبلنا) وهو أنه حرّم عليهم الطيبات بظلمهم، وكانوا إذا أذنبوا بالليل وجدوا ذلك مكتوبًا على بابهم،

وكانت الصلوات عليهم خمسين، فخفف الله عن هذه الأمة وحط عنهم بعد ما فرض خمسين صلاة. ثم قال (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) يقول: لا تثقلنا من العمل ما لا نطيق فتعذبنا، ويقال: ما تشق علينا، لأنهم لو أُمِروا بخمسين صلاة لكانوا يطيقون ذلك ولكنه يشق عليهم ولا يطيقون الإدامة عليه (واعف عنا) من ذلك كله (واغفر لنا) وتجاوز عنا، ويقال (واعف عنا) من المسخ (واغفر لنا) من الخسف (وارحمنا) من القذف،

لأن الأمم الماضية بعضهم أصابهم المسخ وبعضهم أصابهم الخسف وبعضهم القذف ثم قال (أنت مولانا)يعني ولينا وحافظنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فاستجيبت دعوته.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) ويقال إن الغزاة إذا خرجوا من ديارهم بالنية الخالصة وضربوا بالطبل وقع الرعب والهيبة في قلوب الكفار مسيرة شهر في شهر، علموا بخروجهم أو لم يعلموا، ثم إن النبي ﷺ لمّا رجع أوحى الله إليه هذه الآيات، ليعلم أمته بذلك. ولهذه الآية تفسير آخر، قال الزجّاج: لما ذكر الله تعالى في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة وبين أحكام الحج وحكم الحيض والطلاق والإيلاء وأقاصيص الأنبياء وبيّن حكم الربا، ذكر تعظيمه سبحانه بقوله سبحانه وتعالى (لله ما في السماوات وما في الأرض)

ثم ذكر تصديق نبيه ﷺ ثم ذكر تصديق المؤمنين بجميع ذلك فقال (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه) أي صدق الرسول بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها وكذلك المؤمنون كلهم صدقوا بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وقيل سبب نزولها الآية التي قبلها وهي:

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ البقرة: ٢٨٤

أي: لا يفرقون بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض، وليس المراد عدم التفريط بالتفضيل بينهم، إذ التفضيل بينهم ثابت بالكتاب والسنة (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ).

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ ﴾ آل عمران: ٣٧

(الْمِحْرَابَ) هنا ليس هو المحراب المعروف الذي يصلى فيه الإمام وإنما هو غرفة بنيت لها وقيل هو مكان مرتفع شريف موضوع لها للعبادة، قال لسان العرب: (الْمِحْرَابَ) عند العامة: الذي يقيمه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد، قال الزجّاج (الْمِحْرَابَ) أرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المسجد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي﴾ آل عمران: ٥٥

ليس المعنى هنا أن الله أمات عيسى، بل هو حي عند الله، والوفاة هنا كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ الأنعام: ٦٠ فرفعه الله، إلى السماء حال نومه، وقيل (مُتَوَفِّيكَ) أي: إني قابضك ورافعك في الدنيا إليّ من غير موت[1].

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠

ليس المعنى أنكم كنتم خير أمة والآن لستم كذلك، ولكن المعنى أنكم وُجِدتم خير أمة، وقيل: كنتم في علم الله خير أمة. وقيل: كنتم في الأمم قبلكم مذكورين خير أمة[2]، فالخيرية ما زالت ملازمة لكم.

* * *

١ ابن كثير ٣٩/٢

٢ معالم التنزيل ٤٥/٢

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾ آل عمران: ١٣٠

(الربا) مُحَرّم سواء كان أضاعفًا مضاعفة أو يسيرًا، قال الشوكانى: "أضعافًا مضاعفة ليس لتقييد النهي لما هو معلوم من تحريم الربا على كل حال، ولكنه جيء به باعتبار ما كانوا عليه من العادات التي يعتادونها في الربا"[1]، وقال في الظلال "فإن قومًا يريدون في هذا الزمان أن يتواروا خلف هذا النص، ويتداروا به، ليقولوا: إن المحرم هو الأضعاف المضاعفة. أما الأربعة في المائة والخمسة في المائة والسبعة والتسعة فليست أضعافًا مضاعفة وليست داخل نطاق التحريم، ونبدأ فنحسم القول بأن الأضعاف المضاعفة وصف لواقع، وليست شرطًا يتعلق به الحكم. والنص الذي في سورة البقرة قاطع في حرمة أصل الربا - بلا تحديد ولا تقييد: (وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا) أيًا كان"[2].

---

١ فتح القدير ٤٣٦/١

٢ الكشاف ٤٠٠/١

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ آل عمران: ١٥٢

تحسونهم أي تقتلونهم قتلًا ذريعًا بإذنه، وليست من الإحساس كما يتبادر، وذلك في غزوة أحد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ ﴾ آل عمران: ١٥٣

أي تمضون على وجوهكم، من الإصعاد وهو الإبعاد على الأرض "الصعيد"، قال القرطبي: "فالإصعاد: السير في مستوٍ من الأرض وبطون الأودية والشعاب، والصعود: الارتفاع على الجبال والسطوح والسلالم والدرج"[1] وليس ترقون من الصعود، وفي قراءة أخرى تَصعَدون بفتح التاء وتكون بمعنى الصعود، وكان ذلك في غزوة أحد.

* * *

١ القرطبي ٤/ ٢٣٩

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ آل عمران: ١٦٧

(أو ادفعوا) أي: إن لم تقاتلوا في سبيل الله فلتقاتلوا حمية أو دفاعًا عن بلدكم ومحارمكم[١]، وليس معنى ادفعوا هنا أي ادفعوا مالاً.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ النساء: ١٧

المراد بالجهل السفه بارتكاب ما لا يليق بالعاقل، لا عدم العلم، فإن من لا يعلم لا يحتاج إلى التوبة: والجهل بهذا المعنى حقيقة واردة في كلام العرب، كقول الشاعر: فنجهل فوق جهل الجاهلينا[٢]. (ثُمَّ يتُوبُونَ مِن قريب) ما كان قبل أن يحضرهم الموت فهو من قريب[٣]، حتى لو كان بعد الذنب بسنين، وليس شرطًا لقبول التوبة أن تكون بعد الذنب مباشرة.

* * *

١ السعدي١/١٥٦

٢ القاسمي ٣/٥٠

٣ فتح القدير ١/٦٥٠٥

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾ النساء: ٢٣

(فِي حُجُورِكُمْ) قيد لا معنى له، خرج مخرج الغالب[1]، ولا يفهم منه أن الربيبة - التي هي ابنة الزوجة من رجل آخر، لا تحرم على الرجل إلا إذا تربت عنده، وهو قول جمهور العلماء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ النساء: ٤٠

الذرة هي النملة الصغيرة[2]، وقيل ذرة التراب وليست هي الذرة كما في التصور الفيزيائي والكيميائي الحديث، فهذا اصطلاح حادث للذرة لم يكن مقصود القرآن وإن صح المعنى.

* * *

١ السعدي ١٧٣/١

٢ ابن كثير ٤٠٦/١

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ النساء: ٤٣

الغائط هنا هو مكان قضاء الحاجة[1] وليس الحاجة المعروفة نفسها، وقد كنى الله عن الحاجة بمكانها، وإلا بمجرد إتيان مكان الحاجة ليس موجبًا للوضوء، كما أن الحكم ليس مختصًا بالغائط وحده بل وبالبول والريح.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ النساء: ٦٤

وهذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته وأما بعد موته لا يطلب منه شيء بل هو شرك[2].

* * *

[1] زاد المسير ١/٤١١

[2] السعدي ١/١٨٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ النساء: ٧١

ليس معناها ثابتين بل معناها انفروا جماعات متفرقة، جماعة بعد جماعة، جمع ثب[١].

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ النساء: ٩١

أي انقادوا لكم طائعين مستسلمين[٢](١)، وليس المراد: ألقوا إليكم تحية السلام، ومنه كذلك قوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ النحل: ٨٧

أي استسلموا لله يوم القيامة ذالين منقادين لحكمه[٣](٢)، بخلاف قوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ النساء: ٩٤ فهي تعني إلقاء التحية أي قول (السلام عليكم)[٤](٣).

* * *

١ زاد المسير ٤٣١/١

٢ ابن كثير ٣٢٩/٢

٣ زاد المسير ٥٧٨/٢

٤ ابن كثير ٣٣٨/٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ النساء: ١٠١
أي إن خفتم أن يعتدوا عليكم فيجوز لكم قصر الصلاة، وليس يفتنكم أي يضلوكم عن دينكم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ المائدة: ١
يفهم بعض الناس أن هذا أمر بالإيفاء بالعقود التجارية فقط والصواب أنها أعم من ذلك، قال ابن سعدى: "وهذا شامل العقود التي بين العبد وبين ربه، من التزام عبوديته، والقيام بها أتم قيام وعدم الانتقاص من حقوقها شيئًا، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب، ببرهم وصلتهم، وعدم قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر، واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات كالبيع والإجارة، ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)بالتناصر على الحق والتعاون عليه والتآلف بين المسلمين وعدم التقاطع، فهذا الأمر شامل لأصول الدين وفروعه، فكلها داخلة في العقود التي أمر الله بالقيام به"[1].

[1] ابن سعدي ٢١٨/١

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ المائدة: ١٥

ليس معنى يعفوا هنا يصفح ويتجاوز بل معناها يعرض عن كثير مما يخفي أهل الكتاب فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به[1].

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ المائدة: ١٩

الفترة هنا بمعنى الفتور وليس المدة، وذلك أن بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام قرابة الستمائة سنة وهي مدة فتور وانقطاع من الوحي، فالفترة تعني: سكون بعد حركةٍ.

* * *

١ البغوي ٣٣/٣

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة: ١٠٥

يفهمها بعضهم فهمًا خاطئًا بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصواب: أي لا تضركم ذنوب غيركم إن اهتديتم بالقيام بأمر الله بالأمر بالمعروف، ومن تركه وهو مستطيع فهو ضال وليس مهتد، وروى حول هذا المعنى عدد من الصحابة رضوان الله عليهم: أبو بكر وابن عمر، وأبو ثعلبة الخشني، وغيرهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨ ﴾ الأنعام: ٨

أي لا يؤخرهم أو يُمهَلون[1]، وليس من النظر أي الرؤية.

* * *

١ الطبري ٢٦٧/١١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنعام: ٩

ليس المعنى أن الملك لو أنزل على سيلبس مثل لباسهم، بل المعنى: أي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون أملك هو أم آدمي، فليلتبس عليهم أمره.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ الأنعام: ١٤٢

وفرشًا هي صغار الإبل وقيل الغنم[1]، وليس المعنى من الفراش، وهذا قول أكثر المفسرين.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الأعراف: ٤

من القيلولة[2]، أي في وقت القائلة منتصف النهار، وليست من القول.

* * *

١ المحرر الوجيز ٢/٣٥٤

٢ زاد المسير ٢/١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ الأعراف: ٢١
من القسم أي حلف لهما الشيطان، وليست من القسمة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ﴾ الأعراف: ٢٦
الريش بمعنى المال وقيل ثياب الزينة[1]، وليس معناها عند أغلب المفسرين ريش الطيور.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ﴾ الأعراف: ٥٣
تأويله أي ما وعدوا في القرآن وما يؤول إليه أمرهم[2] من جنة أو نار وقوله (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ) أي يوم القيامة، وليس معناها "تفسيره".

* * *

١ فتح القدير ٢/٢٢٤
٢ ابن كثير ٣/٣٨٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا﴾ الأعراف: ٩٢

أي كأنهم لم يقيموا فيها ولم يعيشوا فيها قط[١]- أي في ديارهم - وليس معناها يغتنوا وتكثر أموالهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ الأعراف: ٩٥

أي تكاثروا وكثرت أموالهم وأولادهم[٢]، ومنه قول النبي ﷺ في الصحيحين "حفوا الشوارب واعفوا اللحى" أي كثروها وقيل بمعنى اتركوها، وليس "عفوا" من العفو والتجاوز والمغفرة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ الأعراف: ١٣٠

بالسنين أي بالقحط والجدوب وليس المراد بالسنين: الأعوام أي المدة المعروفة، وقد ابتلاهم الله بها لأن الشدائد ترق القلوب وتدفع بالرجوع إلى الله والإنابة إليه.

---

١ الطبري ٥٦٩/١٢

٢ المحرر المجيز ٤٣١/٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٣

(وَالْقُمَّلَ) هو: سوس الطعام وقيل البراغيث وقيل الجراد الصغير، وليس هو وَالْقُمَّلَ الذي يدب فوق الرأس[1]، فذاك قَمل وهذا وَالْقُمَّلَ.

(مُّفَصَّلَاتٍ) ليس بمعنى موضحات مبينات وإن كانت كذلك، ولكن المعنى أن الآيات التي أرسلها الله عذابًا لبني اسرائيل متفرقات وليست دفعة واحدة، قال المفسرون: كانت الآية تمكث من السبت إلى السبت، ثم يبقون عقيب رفعها شهراً في عافية، ثم تأتي الآية الأخرى. وقال وهب بن منبه: بين كل آيتين أربعون يومًا. وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال: مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم الآيات، الجراد والقمل والضفادع والدم[2].

---

١ المحرر الوجيز ٢/٤٤٤

٢ البغوي ٣/١٣٤

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ الأعراف: ١٧٦

أي تطرده وتزجره وليس من وضع الأحمال عليه، إذ الكلاب لا يحمل عليها بهذا المعنى.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ الأعراف: ١٨٩

(فَمَرَّتْ) من الاستمراء والخفة وقيل من الاستمرار أي استمرت به وليس من المرور.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الأعراف:١٩٩

(الْعَفْوَ) هنا ليس الصفح والمسامحة، بل معنى أشمل كما قال المفسرون، فهو ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الأنفال: ٢

ليس المراد ذكر اللسان فقط بل المراد تذكر الله ومراقبته فيوجل العبد ويجتنب المعصية أو يتوب منها، قال السدي: "هو الرجل يهم بالمعصية، فيذكر الله فينزع[1] عنها". ومنه قوله ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٣٥

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٤٨

جارٌ لكم أي أنا مجيركم وأنتم في ذمتي وحماي وليس المراد أنه مقيم بجواره[2].

* * *

١ المحرر الوجيز ٢/٤٨٦

٢ الطبري ٢/٥٣٨

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ التوبة: ٥٦

أي يخافون، من الفَرقة وليس من الفُرقة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ التوبة: ٦٧

أي تركوا أمر الله فتركهم الله من رحمته وتوفيقه وليس النسيان الذي هو بمعنى السهو والذهول لأنه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) و (لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى).

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ التوبة: ٨٥

أي تخرج أرواحهم ويموتون، وليس معناها يكتئبون وتضيق صدورهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١٠٢

عسى في اللغة العربية للطمع في قرب الشيء وحصوله فهي من أفعال المقاربة كقولك: عسى أن يأتي محمد، أما عسى من الله فهي للإيجاب وتحقق الوقوع كهذه الآية، قال عمر بن علي بن عادل في اللباب: " اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب: لأنه لفظ يفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانًا في شيء ثم حرمه كان عارًا، والله تعالى أكرم من أن يُطمع واحدًا في شيء ثم لا يعطيه".

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ التوبة: ١٠٦

مُرْجَوْنَ أي مؤخرون لأمر الله يحكم فيهم بما يريد، قال القرطبي: "من أرجأته أي أخرته. ومنه قيل: مرجئة؛ لأنهم أخّروا العمل"، وليس مُرجون من الرجاء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ التوبة: ١١٢

(السَّائِحُونَ) قيل الصائمون وقيل المجاهدون، وقيل طلبة العلم وقيل المهاجرون[1]، وليس معنى السياحة هنا المعنى الدارج: السفر والترحال.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ التوبة: ١١٨

خلفوا عن التوبة عليهم وليس عن الخروج مع النبي ﷺ ، أخرج البخاري ومسلم عن كعب بن مالك قوله: "وليس الذي ذكر الله مما خلفنا تخلفًا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه"[2].

* * *

١ زاد المسير ٢/ ٣٠٣

٢ البخاري ٤٤١٨ مسلم٢٧٦٩

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ هود: ١٧

يتلوه أي يتبعه، وليس من التلاوة - على الصحيح - وقد فسر شيخ الإسلام هذا السطر في ست وأربعين صفحة في المجلد الخامس عشر من الفتاوى[1] ومجمل القول أن الذي على بينة من ربه هو محمد ﷺ والبينة من ربه هو الإيمان ويتبعه شاهد من ربه وهو القرآن.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ يوسف: ٩

أي ألقوه في أرض بعيدة، وليس إيقاعه على الأرض.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ يوسف: ١٩

السيارة نفر من المارة المسافرين، وليست الألة المعروفة.

* * *

١ الفتاوى ٦٢/١٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ يوسف: ٣١

أي جرحن أيديهن بالسكاكين حينما ذُهلن بجمال يوسف وليس قطعنها أي بترنها وأبنّها، وقال بعض المفسرين بل قطعنها حتى ألقين أيديهن أرضًا. ولكن رد ذلك، قال ابن عطية: "فظاهر هذا أنه بانت الأيدي، وذلك ضعيف من معناه، وذلك أن قطع العظم لا يكون إلا بشدة، محال أن يسهو أحد عنها".

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾ يوسف: ٦٣

أي نزداد مكيالًا، وليس كما توهم البعض من أن "نكتل" اسم لأخي يوسف.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾ يوسف: ٦٥

أي شيء نطلب بعد هذا الإكرام الجم، حيث وفى لنا الكيل، ورد علينا بضاعتنا على الوجه الحسن، المتضمن للإخلاص ومكارم الأخلاق؟ وليس من البغي والعدوان وقد قيل به إلا أنه قول ضعيف.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ يوسف: ٧٠

الجهاز ليس المراد به الآلات التقنية المعروفة كما توهم بعضهم، وإنما الجهاز هنا - بفتح الجيم وكسرها - طعام الذي أخذوه من عند يوسف عليه السلام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾﴾ يوسف: ٧٢

(زَعِيمٌ) أي كفيل وضامن، وليست الزعامة هنا بمعنى الرياسة والسيادة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ إبراهيم: ٢٢

أي لست مغيثكم ومنقذكم، وليس معناها مناديكم من الصراخ والنداء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ إبراهيم: ٤٣

مقنعي رؤوسهم أي رافعي رؤوسهم في ذل وخشوع من هم يرون، والمعتاد فيمن يشتد به البلاء أنه يطرق رأسه عنه لكي لا يراه، فبين الله تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد وأنهم يرفعون رؤوسهم، وليس "مقنعي" من لبس القناع.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ الحجر: ٤

أي لها أجل مقدر ومدة معروفة لا نهلكهم حتى يبلغوها. وليس المراد هنا أن لها كتابًا يُقرأ.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الحجر: ٣٦

بمعنى أخرني وأمهلني إلي يوم القيامة، وليس المراد انظر إليّ. ومثله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الدخان: ٢٩

أي مؤخرين، وقوله (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) أي تأخير وإمهال.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ الحجر: ٧٥ - ٧٦

ظن بعضهم أن معنى (لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ) أي أن الآيات على طريق واضح مستقيم، والصحيح أن قرى قوم لوط التي أصابها العذاب مقيمة في طريق قريش إلى الشام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ النحل: ٦

أي حين تعودون بها إلي منازلها وقت الرواح وهو المساء، وليس من الراحة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ النحل: ٥٩

أي يبقي البنت حية على هوان وذل لوالدها، أو هوان للبنت فيبقيها والدها مهانة لا يعتني بها ولا يورثها، وليس "على هون" أي على تؤدة ومهل.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ النحل: ٦٢

من الفرط وهو الإسراع والعجلة أي أنهم مسارع بهم إلى النار ومنه قوله تعالى:

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ طه: ٤٥

أي يعجل علينا فرعون ولا يمهلنا، ومنه أيضًا قول النبي ﷺ "أنا فرطكم إلى الحوض" أي سابقكم إليه كالمهيئ له، وقيل معناه أنهم منسيون في النار، ولا تنافي بين المعنيين، ليس معناها من التفريط بالغفلة والتقصير وهي قراءة أخرى "مفرطون" بالتشديد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾ الإسراء: ٧

أي وعد الإفساد الثاني لبني إسرائيل، وليس القصود به وعد يوم القيامة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الإسراء: ٣٧

أي متبخترًا ومتكبرًا، وهو النشاط والمشي فرحًا في غير شغل وفي غير حاجة، وأهل الخلق ملازمون للفخر والخيلاء، فالمرح مختال في مشيته، وليس معنى المرح مجرد السرور.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾الإسراء:٥٩

أي أعطينا قوم صالح الناقة أية واضحة بيّنة لا لبس فيها، وليس المراد أن للناقة بصر تبصر به، وإن كان لها ذلك،

قال القرطبي: "فالناظر إلى ظاهرة العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة، ولا يدري بما ظلموا، وأنهم ظلموا غيرهم وأنفسهم، فهذا الحذف والإضمار، وأمثال هذا في القرآن كثير".

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾الإسراء:٧٥

بكسر الضاد أي مثلي عذاب الحياة الدنيا ومثلي عذاب الآخرة إن ركنت إلى المشركين أي عذابًا مضاعفًا، وليس من الضعف الذي هو ضد القوة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ الإسراء: ٧٩

أي زيادة في العلو والرفعة لك، وليس المراد أنها نافلة أي مندوبة وغير واجبة عليه ﷺ، إذ إن التهجد واجب على النبي ﷺ كما قال جمع العلماء، وعلى القول بعدم وجوبه عليه ﷺ فمعنى الآية أن التهجد زيادة رفعة له إذ لا سيئات عليه، بخلاف غيره فإن التهجد يكفر به سيئاته[1].

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ الإسراء: ٩٣

الزخرف هنا أي: الذهب[2] وليس المراد به زخارف الزينة والنقوش.

* * *

١ ابن سعدي ٤٦٤/١

٢ ابن كثير ١١١/٥

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ الكهف: ١٧

أي إن الشمس تعدل وتميل عن أصحاب الكهف وتتركهم وتتجاوزهم لئلا تصيبهم بحرّها والمعنى: أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة لهم[١] وليس تقرضهم أي تقرصهم بحرارتها كما فهم البعض.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ الكهف: ٢٨

الغداة أي أول النهار ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس[٢]، وليس المراد وقت الظهر،

---

١ القرطبي ٣٦٩/١٠

٢ القرطبي٢٠٩/١٧

ومثله قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ غافر: ٤٦

أي أن قوم فرعون يعرضون على النار أول النهار وآخره، وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: "إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فهن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عز وجل إليه يوم القيامة"[1].

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الكهف: ٣١

ليس المعنى بأنها تجري تحت أرجلهم مباشرة، بل المراد أنهم يكونون جالسين على سرر مرفوعة في البساتين والأنهار تجري من بين أيديهم، ونظيره قوله تعالى في مريم: ٢٤ ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾،

١ أخرجه البخاري ١٣٧٩ ومسلم ٢٨٦٦

السري النهر الصغير ومريم ما كانت جالسة عليه، ولكن المعنى بين يديك وكذا قول فرعون ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ الزخرف: ٥١

المعنى بين يدي فكذا ها هنا.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ الكهف:٩٧

(أَن يَظْهَرُوهُ) أي: يعلوه يقال: ظهر فلان فوق البيت: إذا علاه، والمعنى: ما قدروا أن يعلوه لارتفاعه وإملاسه وما استطاعوا له نقبا من أسفل، لشدته وصلابته . وليس معناها: يبينوه ويكشفوه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ مريم: ٢٣

أي ألجأها واضطرها المخاض إلى الجذع، وليس أجاءها بمعنى أتاها.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾﴾ مريم: ٢٤

(سَرِيًّا) أي جعل تحتك أو تحت أمرك نهرًا صغيرًا، وقيل السري الرجل الرفيع الشأن، وقال الحسن: السري هو الرجل الرفيع المقام كما هو في لغة العرب وهو المناسب للسياق في رفع الحزن عن مريم تبشيرها برفعة مقام ابنها وهو ما يهفوا إليه الوالدان، وظن بعضهم معنى سريًا أي "سريرًا للتقارب اللفظي بينهما، وذكر لي أحد كبار السن أنهم يظنون نخل السري وهو نخل يكثر في جنوب منطقة الرياض.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ طه: ١٨

أي أضرب بعصاي الشجر فتتساقط الأوراق لتأكل منه الغنم[1]، وليس المراد بالهش: التلويح بالعصا للزجر.

* * *

[1] الطبري ٢٩٣/١٨

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا ﴿٩٦﴾﴾ طه: ٩٦

الرسول هنا جبريل وهذا قول عامة المفسرين[1]، وإذا أخذ السامري من تراب حافر فرس جبريل وألقاه على حلي قوم فرعون، واختلفوا متى رآه، وليس الرسول هنا موسى عليه السلام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ طه: ١٢١

(يَخْصِفَانِ) ليس معناها يخيطان: ولكن معناها: يلصقان عليهما الورق، بعضه على بعض.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الأنبياء: ٨٧

أي فظن أن لن "نضيق" عليه من التقدير، وليس المراد أن لن "نستطيع" عليه من القدرة، قال القرطبي: "وهذا قول مردود مرغوب عنه، لأنه كفر".

---

١ مفاتيح الغيب ٩٥/٢٢

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ ﴾ الأنبياء: ٩٦

(يَنسِلُونَ) أي يسرعون، وليس يتكاثرون ويتوالدون.

* * *

﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴾ الأنبياء: ١٠٤

للكتب أي للمكتوب في السجل والسجل هو الصحيفة فيكون المعنى: يوم نطوي السماء كطي السجل على ما كتب فيه، وليس الكتب هنا جمع الكتاب.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ الحج: ٩

(ثانِيَ) ليس العدد وإنما (ثانِيَ) بمعنى أنه يثني ويلوي ويميل عطفه، والعطف الجنب أو الرأس وهذا وصف يوصف به المتكبر عن قبول الحق[1]، ومثله قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٥ ﴾ المنافقون: ٥

---

١ زاد المسير ٣/٢٢٤

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ الحج: ٢٥

(الْعَاكِفُ) ليس المعتكف بالحرم، بل (الْعَاكِفُ) أي المقيم بمكة[١].

(وَالْبَادِ) لا يقصد به أهل البادية وإنما المراد من يأتي مكة من غير أهلها[٢] سواء بادية أو حاضرة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ الحج: ٢٧

رجالًا: أي على أقدامهم، والمعنى يأتوك: مشاة وركبانًا، وليس المراد هنا: الذكور.

* * *

١ زاد المسير ٣/٢٣٠

٢ زاد المسير ٣/٢٣٠

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾﴾ الحج: ٣٣

مَحِلُّهَا بكسر الحاء أي حيث يحل نحرها، وليس المعنى مكانها بفتح الحاء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟﴾ الحج: ٣٦

أي سقطت جنوبها بعد نحرها، "أي الإبل" وليس الوجوب الذي بمعنى الإلزام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ الحج: ٥٢

أي إذا قرأ القرآن ألقى الشيطان الوساوس في قراءته وليس التمني هنا لذي هو طلب حصول شيء بعيد الوقوع.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ المؤمنون: ١٢

(مِنْ سُلالَةٍ) لأنه استل وأخذ من الطين، من جميع الأرض وجاء بنوه على قدر الأرض منهم الطيب والخبث، وليست السلالة أي النوع أو الفصيل كما هو دارج.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ المؤمنون: ٢٠

الصبغ للأكل أي الائتدام، أي جعله إدامًا يلون الخبز إذا غمس فيه وينصبغ، وليس المراد بالصبغ هنا الطلاء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ المؤمنون: ٦٠

وجلهم هنا من فعل الطاعة ألا تقبل منهم وليس من فعل المعصية، قالت أمنا عائشة رضي الله عنها للمصطفى ﷺ: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟

قال: "لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون" أخرجه الترمذي بسند صحيح، وقال الحسن: "لقد أدركنا أقوامًا كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم على سيئاتكم أن تعذبوا عليها".

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾ النور: ٢٩

المتاع أي الانتفاع والتمتع والمصلحة، وليس المراد بها الأغراض أو "العفش"، وذلك كدور الضيافة وغرف الطرقات.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ النور: ٣١

جيوبهن أي صدورهن[١]، فينسدل الخمار من الوجه إلى أن يغطي الصدر، وليس الجيب بمعنى خبئة الثوب التي يخبأ فيها المال وما شابه كما هو شائع، وهذا من أقوى أدلة وجوب تغطية الوجه للمرأة إذ أمرها الله أن تسدل الخمار على وجهها حتى يضرب صدرها.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ النور: ٣٣

ليس المراد بالكتاب هنا القرآن أو غيره مما يكتب، بل المراد بالكتاب هنا أن يشتري العبد نفسه من سيده بمال يؤديه إليه دفعة أو مقسطًا[٢].

* * *

١ القرطبي ١٢/٢٣٠

٢ السعدي ١/٥٦٧

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾ النور: ٣٥

المشكاة كوة، أي شباك صغير مسدود من غير نافذ، كالذي يوجد في البيوت القديمة وغرف التراث وتوضع عليه السرج وغيره، وهي أجمع للضوء، قيل هي موضع الفتيلة من القنديل، وقبل أن أضع هذه الكلمة هنا سألت ثمانية من الإخوة عن المشكاة فظنوا أنها سراج أو زجاجة أو ما شابه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ النور: ٦٣

أي لا تجعلوا نداءكم له كمناداة بعضكم بعضًا: يا محمد ويا أبا القاسم بل قولوا يا رسول الله، وكذلك مناداته لكم إذا ناداكم أجيبوه وجوبًا، وليس المراد بالدعاء هنا الطلب أو النداء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ النور: ٦٤

أي هو عالم بما أنتم عليه مشاهد لا يعزب عنه مثقال ذرة، و(قد) هنا للتحقيق، كقوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة: ١٤٤

وقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ﴾ الأنعام: ٣٣

فكل هذه الآيات فيها تحقيق الفعل بقد، كقول المؤذن تحقيقًا وثبوتًا: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ الفرقان: ٣٢ أي دفعة واحدة، وليس عبارة واحدة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ الفرقان: ٣٨

(الرَّسِّ)) أي البئر وهم قوم نسبوا إلى البئر، قيل إنهم أصحاب الأخدود وقيل قوم ثمود وقيل غيرهم، وليس الرس البلدة المعروفة والتي هي إحدى مدن القصيم في نجد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ الشعراء: ٣٦

المدائن المقصود بها مدائن مصر، جمع مدينة والتي كانت تحت سطوة فرعون وملكه، وليس المراد منطقة المدائن المعروفة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ الشعراء: ٤٩

من خلاف: أي لأقطعن اليد اليمنى للواحد منكم ورجله اليسرى أو العكس، وليس المقصود قطع يديه ورجليه من ورائه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ الشعراء: ١٢٩

المصانع أي ما صنع وأتقن بناؤه كالقصور والحصون، ليست المصانع التي تنتج الأجهزة والآلات والمنافع وغيرها المعروفة الآن.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥﴾ الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٥

(وَادٍ) أي في كل لغو يخوضون، قال ابن عباس: في كل فن من الكلام، قال الحسن البصري: قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتمه فلان ومرة في مدحه فلان، وليس المراد بها الأودية المعروفة.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ النمل:١٠

نوع من الحيات سريع الحركة، وليس من الجن قسيم الإنس.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ النمل:١٢

الجيب هنا هو فتحة الثوب من الأعلى مما يلي العنق، وليس المخبأة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾

النمل: ٣٥

ليس المقصود رسل الله عليهم الصلاة والسلام، بل رسل بلقيس الذين أرسلتهم إلى سليمان عليه السلام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ النمل: ٤٤

ليس معنى القوارير هنا جمع قارورة أي القنينة أو آنية الزجاج التي توضع فيه السوائل بل معنى: من قوارير: أي زجاج، وذلك إن سليمان عليه السلام أمر الشياطين فبنوا لها قصرًا عظيمًا من أي من زجاج وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: ٦٠

ليس معنى (يَعْدِلُونَ) أي أنهم يأتون بالعدل والقسط والإنصاف، بل معناها يعدلون ويميلون عن الحق الذي هو التوحيد ويعكفون على الباطل الذي هو الإشراك، أو أنهم يعدلون أي يجعلون لله عديلا ويثبتون له نظيرًا وشبيهًا.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾﴾ القصص: ١١

(عَن جُنُبٍ) أي رأت أخاها من بعيد فلم تدن منه لأن لا يشعروا بها، وليس الجنب أي الجانب ومثله قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ النساء: ٣٦

الجار الجنب: أي الجار البعيد الذي ليس بيننا وبينه قرابة، وكذلك من يصدق عليه يسمى الجوار من كون داره بعيدة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ القصص: ٥١

وصلنا أي أن القرآن نزل متواصلًا متتابعًا وليس دفعة واحدة واحدة من الوصل، وقيل أي مفصلا، ليس المراد بهذه الآية أنه أوصله إليهم من الإيصال.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾

القصص: ٧٦

قال في ظلال القرآن: "لا تفرح فرح الزهو المنبعث من الاعتزاز بالمال، والاحتفال بالثراء والتعلق بالكنوز، والابتهاج بالملك والاستحواذ، لا تفرح فرح البطل الذي ينسى المنعم بالمال وينسى نعمته، وما يجب لها من الحمد والشكران، لا تفرح فرح الذي يستخفه المال، فيشغل به قلبه، ويطير له لُبّه، ويتطوّل به على العباد"، ويتعلق بالدنيا وينسى معه الآخرة، وليس الفرح المذموم مجرد السرور المقرون بشكر المنعم والقيام بحق النعم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾

القصص: ٧٩

الحظ هنا بمعنى النصيب أي إنه لذو نصيب وافر من الدنيا، وليس الحظ بمعنى البخت.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ لقمان: ١٨

أي لا تمشي مختالًا متكبرًا، وقيل هو المشي في غير شغل ولغير حاجة، وليس المرح أو السرور والفرح علي قول أكثر المفسرين.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ لقمان: ١٩

القصد أي التوسط، أي ليكن مشيك وسطًا بين البطء الشديد والإسراع الشديد، وليس القصد بمعنى النية أو التمهل أو تحديد الوجهة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ﴾ السجدة: ١٠

أي متنا وصرنا ترابًا واختلطنا في الأرض، في سياق إنكارهم للبعث وليس المراد إذا تهنا في الأرض وأضعنا الطريق.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَوَدُّواْ لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلۡأَعۡرَابِ يَسۡـَٔلُونَ عَنۡ أَنۢبَآئِكُمۡۖ ﴾

الأحزاب: ٢٠

أي يتمنون أنهم في بادية الأعراب،

(بَادُونَ) من البداوة وليس من البداية.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ الأحزاب: ٥٣

غير ناظرين أي غير منتظرين وإِنَاهُ اي نضجه والمعنى لا تحينوا نضج طعام النبي ﷺ فتتطفلون عليه، أو معناها لا تمكثوا عند النبي ﷺ منتظرين نضج الطعام واستواءه فتخرجوا رسول الله ﷺ بمكثكم عنده، وليس المعنى غير مبصرين الوعاء الذي يأكل فيه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ سبأ: ٧

أي يخبركم ماذا سيكون مصيركم إذا تمزقت أعضاؤكم وتحللت أجسادكم وتفرقت في الأرض بعد الموت وصرتم ترابًا فإن هذا الرجل - أي محمد ﷺ ينبئكم أنكم ستعودون أحياءً ترزقون.

وليس معنها أنه ينبئكم إذا تفرقتم وتشتّتم في الأرض أو حال تمزقكم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ سبأ: ١٨

أي جعلنا السير فيها مقدرًا بمسافة من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية، لا ينزلون إلا في قرية، ولا يغدون إلا في قرية، وليس المراد بقدرنا أي كتبنا وقضينا.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ سبأ: ١٩

أي فرقناهم في البلاد بعد أن كانت بلادهم متقاربة، فتفرقوا بعد أن أغرق الله بلادهم، وليس المراد أنه أهلكهم وقطع أجسادهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ سبأ: ٢٣

ليس معناها أصيبوا بالفزع والخوف، بل بالعكس، كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم، فالتفزيع إزالة الفزع كالتمريض إزالة المرض.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ سبأ: ٥٢

أي التناول والمعنى: كيف لهم تناول الإيمان وهم في الآخرة، وليس التناوش من المناوشة أي الاشتباك والاقتتال.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ فاطر: ٢٧

جدد أي طرق تكون في الجبل جمع جادة وجدة، وليس جدد جمع جديد أي حديث.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١﴾ يس: ٤١

أكثر أن (ذُرِّيَّتَهُمْ) ليس معناها أبناؤهم بل معناها آباؤهم، فجعل الآباء ذرية للأبناء، وإنما جاز ذلك لأن الذرية مأخوذة من قوله: ذرأ الله الخلق، فسمي الولد للوالد ذرية؛ لأنه ذُرئ منه، وكذلك يجوز أن يقال للأب: ذرية للابن لأن ابنه ذُرئ منه، فالفعل يتصل به من الوجهين، ومثله يحبونهم كحب الله فأضاف الحب إلى الله، ومثله ويُطعمون الطعام على حبه، فأضاف الحب إلى الطعام.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢﴾ الصافات:٢٢

ليس المراد بأزواجهم نساءهم بل المراد أمثالهم وأشباههم يجيء أصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وأصحاب الربا مع أصحاب الربا وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر، وقيل قرناؤهم من الشياطين.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ الصافات: ٩٤

يزفون من الزف وهو الإسراع في المشي، أي أسرعوا حينما علموا بما صنع إبراهيم عليه السلام بأصنامهم وليس يزفون أن يمشون بتمهل كزفاف العروس على الصحيح، ذكر ذلك ابن عطية ثم قال: "وزف بمعنى أسرع وهو المعروف".

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ الصافات: ١٠٢

(السعي) أي كبر وترعرع وسار يذهب مع أبيه ويمشي معه، وليس السعي بين الصفا والمروة.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣﴾ الصافات: ١٠٣

أسلما أي استسلما وخضعا لأمر الله بذبح إسماعيل وتلّه: أي طرحه وصرعه أرضًا على جنبه تهيئة للذبح، وليس تله أي جذبه مع أثوابه كما هو شائع.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١﴾ الصافات: ١٤١

أي اقترع فوقعت القرعة عليه - أي يونس عليه السلام – وليست من المساهمة أي المشاركة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣﴾ ص: ٣٣

(بالسُّوقِ) أي سيقان الخيل وليس المراد به السوق البيع والشراء.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ ص: ٤٢

ليس معنى الركض هنا الجري وإنما أن يضرب الأرض برجله، ففعل فنبعت الأرض من تحت رجله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الزمر: ٢٠

الغرف هي المنازل والقصور الشاهقة، وفوقها قصور مثلها، وليس معناها الغرف المعروفة ذات الحيطان الأربعة، وسميت المنازل غرفًا لعلوها وارتفاعها، فالغرف: ما كان من المساكن مرتفعة عن الأرض.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ الزمر: ٣٩

أي على حالكم وطريقتكم وهي للتهديد، وليس المراد بالمكانة القدر.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ غافر: ٥٥

العشي هو العصر، وقيل ما بين الزوال والغروب أي الظهر والعصر، وليس المراد وقت العشاء، ومثله قوله تعالى:

﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ٦٢﴾ مريم: ٦٢

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ﴾ الشورى: ٥٠

أي يهب من يشاء أولادًا مخلطين (إناثًا وذكورا)، وليس معناه ينكحهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ الزخرف: ٣٢

سُخريا - بضم السين - من التسخير أي ليكون بعضهم مسخر لبعض في المعاش، به تقوم حياته وتستقيم شئونه، وليس بكر السين من السخرية والهزء كما في قوله تعالى:

﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾ المؤمنون: ١١٠

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾ الزخرف: ٥٧

بكسر الصاد أي يضحكون ويضجون لما ظنه تناقصًا، وليس بضمها من الصدود كما في قراءة أخرى.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦﴾ الزخرف: ٦٦

أي هل ينتظرون وليس هل يرون، وهذا اللفظ كثير في القرآن العظيم،

ومنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ البقرة: ٢١٠

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ الأعراف: ٥٣

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ الزخرف: ٨٤

أي أنه سبحانه إله من في السماء وإله من في الأرض يعبده أهلها وكلهم خاضعون له، وإلا هو سبحانه فوق سماواته مستوٍ على عرشه بأن من خلقه جل في علاه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾

الدخان: ١٨

أي سلم إليَ يا فرعون عباد الله من بني إسرائيل كي يذهبوا معي، وليس معنها أعطوني يا عباد الله.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الأحقاف: ٤

أي أم لهم نصيب في خلق السماوات، فالشرك هنا بمعنى الحصة والنصيب، وليس بمعنى عبادة غير الله معه، وأخبرني بعض الإخوة من أهل اليمن أنهم لا زالوا يستعملون هذه الكلمة، ومثّل بقولهم: (لي شرك في هذه التركة) أي لي نصيب.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥﴾ محمد: ٥

أي يصلح شأنهم وحالهم، وليس البال أي المزاج والذهن كما هو شائع لدينا، وهو يشمله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ ۝٦﴾ الذاريات: ٦

(الدِّينَ) أي يوم الجزاء والحساب لكائن حقيقة وواقع لا محالة، وليس (الدِّينَ) هنا الإسلام أنه واقع أي منتشر كما فهم بعضهم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ الذاريات: ٢٩

في صَرة أي في صوت وضجة، قيل إنها صاحت حينما بشرت بالولد وهي عجوز فقالت: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ هود: ٧٢

ولطمت وجهها، وليس المراد صُرة بضم الصاد وهي كيس المتع أو النقود.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الذاريات: ٤٧

بأيدٍ أي بقوة، مصدر الفعل آد يئيد أيدًا أي اشتد وقوى، وهو قول عامة المفسرين، وليس جمع يد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ الذاريات: ٥٩

(ذَنُوبًا) - فتح الذال - أي نصيبًا من العذاب، وليس معناها ذنوبًا وآثامًا كما فهمها بعضهم.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ الطور: ١٣

ظن بعضهم أن معناها: أنه ينادون إلى نار جهنم ظانًا أنها من الدعوة وهذا خطأ والصواب أنها من الدع، أي: يُدفعون في النار دفعًا بعنف.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ الطور: ٢٣

ليس معنى (يَتَنَازَعُونَ) أي يختلفون ويتخاصمون وإنما معناها يتعاطون ويتداولون كأس الشراب.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الطور: ٢٦

(مُشْفِقِينَ) أي خائفين من العذاب، وليس من الشفقة بمعنى الرحمة والرقة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ۝٤٨﴾ النجم: ٤٨

(وَأَقْنَىٰ) ليس معناها أفقر - عند أكثر المفسرين - كما فهم بعضهم لمقابلتها كلمة أغنى، بل معناها أعطى عباده ما يقتنونه ويدّخرونه من أشرف الأموال.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾ النجم: ٤٩

ليس كما ظن بعض الناس أن معنى (الشِّعْرَىٰ) الشِعر أو الشَعر أو المشاعر، إنما (الشِّعْرَىٰ): نجم في السماء كان يعبده بعض العرب.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٤﴾ الرحمن: ١٤

أي الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة، وليس الصلصال المعروف.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ۝٢٤﴾ الرحمن: ٢٤

الأعلام هي الجبال، أي تسير السفن في البحر كالجبال، وليس كالرايات.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾ الرحمن: ٣٧

أي أن السماء لونها يكون أحمر كلون الورد، وليس معنها أن يصبح شكلها كالورد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩﴾ الواقعة: ١٩

النزف ليس جريان الدم بل معنها ذهاب العقل بالسُكْر، أي أن أهل الجنة لا يسكرون ولا تذهب عقولهم من شرب الخمر.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨﴾ الواقعة: ٥٨

(تُمْنُونَ) أي ما يخرج منكم من المني وهو النطفة، وليس معناها ما تتمنون.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾ الحديد: ١٤

الغرور هو الشيطان باتفاق المفسرين، فالغرور بفتح الغين هو الشيطان وبضمه هو الباطل، ومثله الشكور بفتح الشين هو الشاكر وضم الشين الشكر والحمد.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ الحشر: ٢

أي أرض المحشر وهي أرض الشام قال ابن عباس: من شك أن المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية، فكان هذا أول حشر إلى الشام، قال النبي ﷺ لليهود اخرجوا، قالوا إلى أين قال: إلى أرض المحشر، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام[1]، وليس المراد بالحشر هنا يوم القيامة.

---

١ فتح القدير ٥/١٨٠.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ ﴾ الممتحنة: ٤

وبدا أي ظهر، من البدو وليس من الابتداء، وهذه من الآيات التي يخطئ معناها وقراءتها كثير من الناس بقراءتها مهموزة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴿٣﴾ ﴾ الجمعة: ٣

لما يلحقوا بهم ليس معنها حينما يلحقوا بهم وإنما النفي أي لم يلحقوا بهم، والمعنى أن الذين بعث الله فيهم رسوله وشاهدوه وباشروا دعوته حصل لهم من الخصائص والفضائل ما لا يمكن لأحدٍ أن يلحقهم فيها.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ الجمعة: ٥

الأسفار هنا جمع سِفْر وهو الكتاب، وليس معنها التنقل والترحال.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ الملك: ٣٠

بماء معين أي ماء يسهل الحصول عليه تراه العين وتناله اليد، وليس المعين العذب والصافي.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾ القلم: ٢٨

أوسطهم أي أعدلهم، وأفضلهم وخيرهم وليس المراد أوسطهم في السن، ومثله قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾﴾ المعارج: ٤١

وما نحن بمسبوقين أي لن يعجزنا ولن يفوتنا أحد من هؤلاء الكفار، وليس معناها أن لن يسبقنا أحد في تبديلهم.

ومثله قوله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ العنكبوت: ٤

أي يفوتون ويعجزون.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ الجن: ٣

أي تعالت عظمة ربنا وجلاله وغناه، وليس معنى الجد هنا ضد الهزل بكسر الجيم.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ الجن: ٨

لمسنا أي تحققنا وطلبنا خبرها وليس معنها: لمسناها حقيقة.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧﴾ المزمل: ٧

(سَبْحًا) ليس من التسبيح في الصلاة بل معناه: فراغًا وسعة لنومك وتصرفك وترددًا في حوائجك، فصل من الليل.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨﴾ المدثر: ٨

المعروف أن النقر هو القرع الخفيف، ولكن النقر هنا بمعنى النفخ في الناقور وهو الصور النفخة الثانية، فالنقر في كلام العرب: الصوت.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾ القيامة: ١

اتفق العلماء أن معنى لا أقسم أي أقسم، ولا هنا قيل إنها زائدة وقيل للتوكيد كقولك (لا والله سأفعل).

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾ القيامة: ٥

أي يريد أن يبقى فاجرًا فيما بقي من العمر وما يستقبل من الزمان، قال ابن جبير: (يقدم الذنب ويؤخر التوبة. يقول: سوف أتوب، سوف أتوب: حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله) وليس المراد أنه يهلك من أمامه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ القيامة: ٧

أي شخص البصر وشق وتحيّر ولم يطرف من هول ما يرى، وليس معناه لمع، وهذا يوم القيامة وقيل عند الموت.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦﴾ الإنسان: ٢٦

أي صل له، وليس معناها ذكر اللسان، هذا قول أكثر الناس المفسرين.

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾

المرسلات:٣٢ - ٣٣

صفر ليست على ظاهرها، فقد قال أكثر المفسرين أن صفر بمعنى سود سواد يشوبه شيء من الصفر وهذا يدل على أن النار مظلمة، لهبها وجمرها وشررها، وأنها سوداء، كريهة المرائي، شديدة الحرارة، نسأل الله العافية منها ومن الأعمال المقربة منها.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾ النازعات: ٢٨

بفتح السين أي رفع سقفها وارتفاعها، وليس المراد هنا السُمك بالضم أي العرض والكثافة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ التكوير: ٢١

يخطئ البعض في معني ثم وفي نطقها فـ (ثَمّ) بفتح الثاء أي: هناك وبضمها ثُم : للعطف. والمعنى جبريل مطاع هناك في السماوات أمين، ومثله قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ الإنسان: ٢٠

أي وإذا رأيت هناك في الجنة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾﴾ المطففين: ٢٧

المزاج عند العامة هو الحالة الذهنية أو النفسية للشخص، ولكن هنا معناه المزج والخلط، أي أن شرابهم يخلط بتسنيم وهي عين خالصة للمقربين يشربونها خالصة بلا مزج.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾ الانشقاق: ٢

أي سمعت وانقادت وخضعت وحُق لها أن تسمع وتطيع، وليس أذنت بمعنى سمحت وأباحت، ومنه قول النبي ﷺ "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهر به" أخرجه البخاري ومسلم، يعني بذلك: ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغني بالقرآن، استماعًا يليق بجلاله سبحانه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣﴾ الانشقاق: ٢٣

أي بما يضمرون وما يجمعون في قلوبهم، من الوعاء الذي يجمع فيه، وليس من الوعي والإدراك.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩﴾ الفجر: ٩

أي قطعوا الصخر ونحتوه وخرقوه، وليس جابوه بمعنى أحضروه كما في اللهجة العامية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ الفجر: ١٦

قدر يعني ضيق عليه رزقه وقلله، وليس من القدرة والاستطاعة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾ الشمس: ١٤

(فَسَوَّاهَا) أي فسوى بينهم في الدمدمة والإهلاك، وذلك أن الصيحة أهلكتهم، فأتت على صغيرهم وكبيرهم على السواء، وقيل سوّاها أي سوى بيوتهم عليهم فصارت قبورهم، وليس معنى سواها أي فعلها كما في اللهجة الدارجة.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ التين: ٦

أي غير مقطوع عنهم، وليس معناها: بغير منة عليهم، فلله المنة على أهل الجنة دائمًا وأبدًا إذ لم يدخلوها إلا برحمته.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾﴾ العاديات: ٨

الخير أي المال، فهو محب للمال حبًا شديدًا، وليس المراد به أعمال البر.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ القارعة: ٨ - ٩

أي رأسه هاوية بالنار وقيل أمه هي نفسها الهاوية وهي درك من أدراك النار سميت أمه لأنها تؤويه لا مأوى له غيرها، نسأل الله العافية منها، وليس معنى الأم كما يتبادر.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾﴾ الماعون: ٢

من الدعّ هو الدفع بعنف وجفوة، أي يقهر اليتيم ويدفعه عن حقه، وليس يدعه - بتخفيف العين - أي يتركه.

* * *

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ الماعون: ٧

(الْمَاعُونَ) وجمعها مواعين في المعنى الدارج تعني الأواني، ولكن معنى (الْمَاعُونَ) في الآية: هو ما يُعان به الخلق ويصرف في معونتهم من الأموال والأمتعة وكل ما ينتفع به، فهو الذي لا يضر إعطاؤه على العارية، أو الهبة، كالإناء، والدلو، والفأس، ونحو ذلك، مما جرت العادة ببذله والسماحة به.

* * *

وأخيرًا.. فالغاية منها - هذه الرسالة - تحقيق التدبر الذي هو مقصود تلاوة القرآن وهو مطلوب كل مؤمن؛ فبه يحيا القلب وتصفو الروح ويتحصل الشفاء من أدواء الصبر، وبإدراك المعاني وفهم المراد يتحقق ذلك، والعجب ممن يشكو من أسقام قلبه والشفاء متهيّئ له متوافر بين يديه لا يفصل بينه وبينه بعد توفيق الله إلا عزيمة صادقة وفكرة حاضرة، وإنه ما من داء يكابده العبد من شبهة أو شهوة أو حقد أو حسد أو خوف وقلق أو حرص وطمع إلا وشفاؤه بين يديه حينما يتدبر الآيات ويتأمل العظات ويتلوها تلاوة الأسيف المحزون، فيستدر بترتيله دمع عينه، حينها يرق قلبه ويتعافى من أسقامه، وكلما زاد من ذلك زاد أثرًا وبِرًّا، وإني أسأل الله سبحانه أن يكون هذا العمل مما يعين على هذا وأن ينفعك به أخي القارئ ويجعله بابًا تلج منه إلى تدبر الآيات والتأمل في مشكل المفردات لتسعد في الحياة والممات، وهنا أتوجه بالشكر الجزيل لكل من وجّه ونصح وسدد، لا حرمهم الله الأجر وكل من محض لي النصح والتسديد والتأييد.

كما أسأل الله سبحانه أن يجعل هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فمنه وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي المقصرة والشيطان، وهو عمل بشري عرضة للنقص والذلل فأرحب بتصحيحكم وملحوظاتكم وإضافاتكم ليتم تداركها لاحقًا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

www.idafabooks.com

المراجع

القرآن الكريم.
صحيح البخاري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
صحيح مسلم، دار إحياء التراث.
سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر.
تفسير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، الرسالة.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، دار الكتب العلمية.
زاد المسير في علم التفسير لأبي بن الفرج الجوزي، دار الكتاب العربي.
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي تحقيق البردوني، دار الكتب المصرية.
تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير، دار الكتب العلمية.
اللباب من علوم الكتاب لعمر بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية.
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لابن سعدي تحقيق اللويحق، دار الرسالة.
معالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي، دار طيبة.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، دار الكتاب العربي.
مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي.
دقائق التفسير، شيخ الإسلام ابن تيمية، موسوعة علوم القرآن.
تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير.
تفسير القاسمي لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية.
مروج البيان، إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر.
أوضح التفاسير لابن الخطيب.
أضواء البيان، لحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر.
فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.
مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية.
لسان العرب، لابن منظور، دار الفكر.
القاموس المحيط للفيروز أبادي، موسوعة الرسالة.

دار إضافة
للنشر والتوزيع

الإسكندرية
ج . م . ع

www.Idafabooks.com